

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّـة لخضر- الوادي

قسم: العلوم الإنسانية



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

التأثير الفينيقي والروماني ببلاد المغرب القديم

(814 ق م - 429 م)

دراسة مقارنة - الجانب الديني أنموذجاً

مذكرة مكّملة تدخل ضمن متطلّبات نيل شهادة الماستر
في التاريخ تخصّص الحضارات القديمة

إشراف:

د. السعيد شلالقه

من إعداد الطالبتين:

زينب زايد

سمية زايد

لجنة المناقشة

المؤسسة الأصلية	الصفة	الرتبة	الأستاذ
جامعة الشهيد حمّـة لخضر- الوادي	رئيساً	أستاذ مساعد (أ)	حسن معمري
جامعة الشهيد حمّـة لخضر- الوادي	مشرفاً ومقرراً	أستاذ محاضر (أ)	السعيد شلالقه
جامعة الشهيد حمّـة لخضر- الوادي	مناقشاً	أستاذ مساعد (أ)	السعيد المثردي

السنة الجامعية: 2019/2018



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ

الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١١﴾

﴿ سورة يوسف الآية: 101 ﴾

سلكنا وأجرنا فإنا سلكنا وأجرنا فإنا

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبنوره تنزل البركات ،

نشكر الله الذي يسر لنا طريق هذا العمل وأعاننا بمنه وكرمه على تحقيق هذا الأمل
فله الحمد كما ينبغي لجلاله وعظمته، فله الفضل الذي نستزيد به من الفلاح ونذكر به
التجاح والصلاة والسلام على صفة خلقه وخاتم أنبيائه، سيدنا محمد بن عبد الله عليه
وعلى آله وأصحابه أفضل وأزكى التسليم، وبعد:

فلا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر والامتنان إلى الذي أثار الطريق أمامنا ومدنا
بالصبر والعزم والنصير لإتمام هذا العمل إلى أساتذنا الفاضل د. السعيد شلاقه جعله
الله ذريسا يضيء درب كل طالب علم.

كما نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى جميع الأساتذة الذين مدوا لنا يد العون
ونوجه بالشكر الخالص إلى الأستاذ "منصور زايد" الذي لم يدخل علينا بنوجهاته
ونصائحه طيلة مشوارنا الجامعي وكل من قدم لنا يد المساعدة سواء من قريب أو بعيد
ومن لم ينسنا لنا ذكره .

كما لا ننسى أن هدي خالص الشكر إلى أساتذة أعضاء لجنة المناقشة كل باسمه
على قبولهم مناقشة مدكرتنا .

المقدمة

شهدت منطقة بلاد المغرب القديم العديد من الحضارات عبر مختلف مراحلها التاريخية، نتيجة أطماع عدّة شعوب من البحر الأبيض المتوسط، للاستفادة من خيراتها المتنوعة، ومن بين أبرز الحضارات التي تركت بصمتها في المنطقة وأثرت فيها وتأثرت بها الحضارة الفينيقيّة والحضارة الرومانيّة.

1. الإطار الزمني والمكاني: الفترة الممتدة بين 814 ق م و 429 م، أمّا المجال الجغرافي فهو أرض بلاد المغرب القديم.

2. أسباب اختيار الموضوع: اخترنا هذا الموضوع للدوافع الآتية:

- الرغبة الملحة في التّعرف على تاريخنا القديم.
- إبراز الحياة الدينيّة لسكان بلاد المغرب ومدى اختلافها وتمييزها عن باقي الشعوب.
- كما أردنا من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على أهمّ نقاط المنظومة الدينيّة لبلاد المغرب المتأثرة بالحضارتين الفينيقيّة والرومانيّة.

3. الإشكاليّة المطروحة:

تتمحور إشكاليّة الموضوع حول:

- هل أثر الفينيقيّون والرومان في المنظومة الدينيّة لبلاد المغرب القديم؟

وللإجابة عن الإشكاليّة الأساسيّة نطرح تساؤلات هي :

- ماهي أبرز مظاهر الديانة اللّيبية القديمة؟
- كيف كانت تمارس الديانة المغاربيّة القديمة في الفترتين الفينيقيّة والرومانيّة؟
- فيم تمثّلت أوجه التشابه والاختلاف بين تأثير الديانتين الفينيقيّة والرومانيّة في الديانة اللّيبية القديمة؟

4. خطة البحث: قسمنا بحثنا إلى مقدّمة وأربعة فصول، الفصل التمهيدي وعنوانه: الدراسة

الجغرافيّة والسكانيّة والدينيّة لبلاد المغرب القديم قبيل القرن 9 ق م، تناولنا فيه مبحثين

عنوان المبحث الأول: الدراسة الجغرافية والبشرية لبلاد المغرب، والمبحث الثاني عنوانه: الديانة الليبية قبيل القرن التاسع قبل الميلاد، أمّا الفصل الأول سمّيناه: التأثير الدينيّ الفينيقيّ في بلاد المغرب وأدرجنا تحته ثلاثة مباحث: المبحث الأول: الآلهة البونوية، المبحث الثاني: المعابد والمقابر والمبحث الثالث: الطقوس الدينية والجنائزية، أمّا الفصل الثاني الموسوم ب: التأثير الديني الرومانيّ في بلاد المغرب ويضمّ ثلاثة مباحث ،عنوان المبحث الأول: الآلهة الرومانية في بلاد المغرب القديم، أمّا المبحث الثاني: المعابد والمقابر، والمبحث الثالث: الطقوس الدينية والجنائزية، أمّا الفصل الثالث فقد خصّصناه لدراسة أوجه التشابه والاختلاف والتكامل حيث احتوى على ثلاثة مباحث، وقد عنواننا المبحث الأول ب: أوجه التشابه، والمبحث الثاني: أوجه الاختلاف، والمبحث الثالث: أوجه التكامل، ثم الخاتمة.

5. المنهج المتبع:

استخدمنا في دراستنا هذه المنهج التاريخي والمنهج المقارن الذي حاولنا من خلاله رصد أوجه التشابه والاختلاف ثم التداخل بينهما.

6. الصعوبات:

تتمثل فيما يلي:

- قلة المصادر المتخصصة التي تناولت موضوع التأثير الفينيقي والروماني في الجانب الديني على بلاد المغرب.
- قلة المراجع ذات الطابع التخصصي في هذا الموضوع ، كما أنّ بعض المعلومات جاءت متناثرة في بعض الكتب كان من الصعب الإمام بها جميعاً كونها تحتاج فترة زمنية أطول وجهداً مضمناً.

7. المصادر والمراجع المعتمدة:

لقد اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر أبرزها:

* هيرودوت كتابه تاريخ هيرودوت الجزء الرابع الذي تحدث فيه على أصل سكان بلاد

المغرب وبعض من مظاهر حياتهم الدينية.

* وسالوست كتابه حرب يوغرطه.

أمّا أهمّ المراجع نذكر منها:

مجموعة من كتب محمد الصغير غانم أهمّها: الملامح الباكّة للفكر الديني الوثني في شمال

إفريقيا، والمملكة النوميديّة والحضارة البونية، وسيرتا النوميديّة، وغيرها، وكتاب محمد الهادي

حارش : دراسات ونصوص في تاريخ وبلدان المغرب القديم في العصور القديمة والكثير من

المراجع في قائمة البيبلوغرافيا.

الفصل التمهيدي: الدّراسة الجغرافيّة والسّكانية والدينيّة

لبلاد المغرب القديم قبيل القرن التّاسع قبل الميلاد

أولاً / الدّراسة الجغرافية والسّكانية لبلاد المغرب

المبحث الأول : الدّراسة الجغرافيّة

المبحث الثاني : الدّراسة السّكانيّة

1_ التّسمية

2_ أصل السّكان

ثانياً / الديانة الليبية قبيل القرن التاسع قبل الميلاد

المبحث الأول : تقديس الطّبيعة والحيوانات

المبحث الثاني : الآلهة عند المجتمع المغاربي

المبحث الثالث : الطّقوس الدينيّة والجنائزيّة

الدراسة الجغرافية والسكانية والدينية لبلاد المغرب القديم قبيل القرن التاسع ق م

أولاً / الدراسة الجغرافية والسكانية لبلاد المغرب:

المبحث الأول : الدراسة الجغرافية:

- **الموقع الجغرافي والفلكي:** تقع منطقة بلاد المغرب القديم في شمال القارة الإفريقية،¹ يحدها شرقاً مصر، ومن الغرب المحيط الأطلسي، شمالاً البحر المتوسط أما جنوباً الصحراء الكبرى، وهي تمتد بين خطي طول 25° شرقاً و 19° غرباً ودائرتي عرض 24° و 37° شمالاً²، إذ تعتبر حلقة وصل بين الحوض الغربي المتوسط والحضارات التي نشأت في المنطقة الصحراوية جنوباً، كما أنها تعد رابطة بين الحضارتين الإفريقية والبحر المتوسطية.³

المبحث الثاني : الدراسة السكانية:

1- التسمية: استخدم الدارسون تسميات عديدة للدلالة على المغرب القديم منها ليبيا، إفريقيا البربر، واختلفت هذه التسميات من حيث تاريخ ظهورها واستعمالها وتطور معانيها.

_ ليبيا: استعملت لفظة "لوبة" في المصادر المصرية التي تعود إلى النصف الثاني من الألفية الثانية ق م على نقش يرجع إلى عهد رمسيس الثاني (1298 _ 1222 ق م) بصيغة (R.B.W)، وفي عهد ابنه مرنبتاح (1224 _ 1194 ق م) للدلالة على القبائل القاطنة غرب نهر النيل.⁴ كما أطلق هيرودوت مصطلح ليبيا على القارة الثالثة للعالم القديم

¹ _ سترابون، جغرافية سترابون (وصف ليبيا ومصر)، الكتاب السابع عشر، ط1، نقله عن الإغريقية محمد المبروك الدويب، دار الكتب الوطنية، بنغازي 2003 م، ص 93.

² _ Ernest Mercie ، Histoire de l'Afrique septentrionale، T1 ، leroux Editeur ، paris 1888، P9.

³ _ محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى (د ط)، قسنطينة 2003 م، ص 9.

⁴ _ قابريال كامبس، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، (د ط)، تر: محمد العربي عقون، مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، قسنطينة 2006 م، ص 24.

الدراسة الجغرافية والسكانية والدينية لبلاد المغرب القديم قبيل القرن التاسع ق م

بعد كل من أوروبا وآسيا وهي تضم عنده المنطقة الممتدة بين حدود مصر الغربية إلى رأس سولويس (Soloeis)*.¹

إلى جانب ذلك عُثِرَ على مصطلح الليبيين (ليبيا) في النقوش البونيقية والبونيقية الجديدة حيث كتبت على شكل لبي (L B Y) ولبت (L B T) على نصب في صلامبو (أكتشف سنة 1922م) وفي معبد الحفرة**، الذي عثر فيه على مجموعة من النصب بها مصطلح (LBY) وعلى نقش لبيبي _ بوني في مكثر بمعنى " في بلاد الليبيين"، وكذلك كتب الاسم على نقش آخر بإقليم طرابلس (RB MHNT BSD LWBY) بمعنى "محتواه رئيس الجيوش في بلاد الليبيين".²

_ إفريقيا: ومنذ أواخر القرن الثالث قبل الميلاد بدأ يتراجع استعمال تسمية ليبيا والليبيين ليستبدل بتسمية جديدة هي "إفريقيا"، وهي تسمية استعملها الرومان وأطلقوها في البداية على أملاك الدولة القرطاجية التي احتلّوها سنة 146 ق م،³ وبدأ اسم المقاطعة يتوسع ليشمل كل شمال إفريقيا من طرابلس إلى المحيط الأطلسي، حتى أصبح يطلق على كامل القارة عوض اسم ليبيا عند الإغريق.⁴

¹ Gsell Stephane : Textes Relatifs à L'histoire de L'Afrique de Nord _ Hérodote _

Typographie ، Adolphe ، Gourdan ، L'algerie 1915. P 75.

* رأس سولويس، الواقع بعد أعمدة هرقل ويعتقد بعض المؤرخين هو نفسه رأس كانتان (Cap Cantin) الذي يقع على الساحل المغربي في اتجاه الجنوب الغربي، مصطفى أعشي، احاديث هيروdot عن الليبيين (الأمازيغ)، (د ط)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 2009 م، ص27.

**معبد الحفرة، في ضواحي قسنطينة عند تقاطع طريق سطيف والطرق المؤدية إلى مطار عين باي، انظر: محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، (د ط)، دار هومة، الجزائر 2013، ص 15.

² _ قابريال كامبس، المرجع السابق، 24.

³ _ نفسه.

⁴ _ اصطيغان قزال، تاريخ شمال افريقيا القديم، ج7، (د ط)، تر: محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية الرباط 2007م، ص7.

الدراسة الجغرافية والسكانية والدينية لبلاد المغرب القديم قبيل القرن التاسع ق م

_ البربر: اختلفت الدراسات التاريخية في تسمية البربر، فيذكرهم ابن خلدون أنهم ينتسبون إلى جدهم الأول "إفريقيش" الذي قال عند ما سمعهم يتحدثون "ما أكثر بربرتكم" وذلك بمعنى كثرة الأصوات الغير مفهومة فأطلق عليهم تسمية بربر،¹ ويرى قزال أن هذه التسمية تختلف في أصلها ومدلولها وتاريخ استعمالها عن تسمية "باربار" (Barbaras) المشتقة من الكلمة (اللاتينية Barbarus) بمعنى همجي،² كما اعتبرهم الرومان أجنب عن حضارتهم في كتاب شارل أندري جوليان ونعتوهم بالهمج (Barbari)، ومنه استعمل العرب برابر وبرابرة (مفرد بربري)³.

2_ أصل السكان: اختلفت العديد من الدراسات التاريخية حول أصل سكان بلاد المغرب فحسب رأي هيرودوت قطنها أربع أمم اثنتان محليتان وأخرتان غير محليتان، وتسكن اثنتان في شمال ليبيا والأخرتان في جنوبها، فالليبيون (الأمازيغ ذو الجنس الأبيض) والأثيوبيون* (الأمازيغ ذو الملامح الزنجية) محليون، أمّا الفينيقيين والإغريق فهم غرباء قادمون من أماكن أخرى وصنفهم على أساس نمط معيشتهم إلى رعاة متنقلين وهم يشكلون قبائل عديدة تعيش في المنطقة الممتدة من مصر شرقاً وبحيرة التريتون** غرباً، ومنهم المزارعون سكان البيوت فينتشرون في المنطقة الممتدة غرب بحيرة التريتون حتى رأس صولوويس المطلة على

¹ _ عبد الرحمان ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج3، (د ط)، منشورات بيت الأفكار الدولية، (د ب)، (د س) ص 1597.

² _ Gsell Stephane, Histoire Ancienne de LAfrique de Nord, T1, Librairie Hachette, France 1912, P337.

³ _ شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة، دار التونسية للنشر والتوزيع، تونس 1969 م، ص7.

* الأثيوبيون، هم الجنس الذي لفحته الشمس ولا ندري هل هو أسود أم أسمر وهل يتحدث نفس لغة الأمازيغ. أنظر: مصطفى أعشي، المرجع السابق، ص27.

**بحيرة التريتون، هي شط الجريد حاليًا في تونس. أنظر: المرجع نفسه، ص 30.

الدراسة الجغرافية والسكانية والدينية لبلاد المغرب القديم قبيل القرن التاسع ق م

المحيط الأطلسي ، كما يذكر أن أول مجموعة بشرية سكنت بلاد المغرب هم الأديرماخيد (الأماخيداي) الذين سكنوا على الساحل انطلاقاً من مصر، ويمتدّ مجالهم إلى ميناء بلينوس*.¹

ويرى سالوست** أن الليبيين والجيتول من سكان إفريقيا الأصليين ثم يضيف إلى جانبهم الميديون والأرمن والفرس القادمون من إسبانيا بعد موت قائدهم هرقل فامتزج الميديون والأرمن بالليبيين بينما امتزج الفرس بالجيتول ونتيجة لامتزاج العرقين الأخيرين ظهر المور الذين عاشوا حياة الترحال،² ومع دخول الرومان لبلاد المغرب أطلقوا العديد من التسميات على القبائل والمناطق التي استقروا فيها وهي:

_ المور (Maures): كلمة ذات أصل فينيقي تعني عندهم الغرب ثم اشتقّ منها الإغريق كلمة "موريزيا" أصبحت متداولة في المصادر الرومانية بصيغة ماوري (Mauri) فجعل سالوست الموريين مزيجاً من الليبيين والميديين، استوطنوا القسم الغربي من الشمال الإفريقي الممتد من واد ملوثة" الملوية" إلى المحيط الأطلسي.³

_ النوميديون: وردت أول إشارة إليهم عند هيروdotوس بصيغة "نوماداس" قاصداً بها الليبيين البدو، لتأخذ كلمة نوميديا منذ القرن الثالث قبل الميلاد مدلولاً جغرافياً يطلق على المنطقة

¹ _ هيروdotوس ، تاريخ هيروdotوس (هيروdotوس) الكتاب السكيثي والكتاب الليبي ، الكتاب الرابع ، ط1 ، تر : محمد المبروك الذويب ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا 2003 م ، ص 197 .
* _ بلينوس ، يقع في عمق خليج السلوم ويسمى أيضا العقبة الكبيرة وحاليا يقال له سيدي البراني ، انظر ، مصطفى أعشي ، المرجع السابق ص 36.

** _ سالوست ، هو جايوس سالوستيوس كريسيبيوس Gaius Sallustius Crispus ولد عام 86 ق م ، في مدينة أميتيرنوم (Amiternum) توفي عام 35 ق م ، اعتلى عدة مناصب منها: بروقنصل (حاكم أو والي) لولاية، إفريقيا الجديدة (Africa Nova)، أهم مؤلفاته حرب كاتيلينا وحرب يوغرطة. للمزيد انظر: سالوست حرب يوغرطة، (د ط)، تر: محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا (دس)، ص ص 7-8.

² _ المصدر نفسه، ص 32.

³ _ قابريال كامبوس: المرجع السابق، ص ص 179-180.

الدراسة الجغرافية والسكانية والدينية لبلاد المغرب القديم قبيل القرن التاسع ق م

الممتدة من قرطاجة شرقاً إلى وادي ملوشة غرباً، كما سميت القبائل التي تسكن تلك المنطقة بالنوميديين.¹

الجيتول: أشار سالوست أنهم يتمركزون في السهول والمرتفعات الجنوبية والحواف الشمالية للصحراء فيما بين المحيط الأطلسي حتى فزان شرقاً وقد اشتهروا بممارسة الرعي.² أما من حيث الجانب الأثري والأنثروبولوجي فلا يستبعد الكثير من الباحثين أنّ الليبيين والبربر ذرية الإنسان المشتوي* والإنسان القفصي* اللذان وجدا في المنطقة منذ الحجارة المصقولة وعاشا فيها طوال فترة العصر الحجري القديم الأعلى والعصر الحجري الحديث، ولاشك أنّه تم إثراء هذا العمق البشري المحلي الموهل في القدم بواسطة مساهمات عرقية وثقافية عبر الحقب المتلاحقة وفي ظروف متباينة مثل الفينيقيين والإغريق وبعدهم الرومان والوندال والعرب المسلمين.³

ثانيا / الديانة الليبية قبيل القرن التاسع قبل الميلاد

المبحث الأول: تقديس الظواهر الطبيعية وعبادة الحيوانات: تميزت معتقدات الليبيين القدامى بطابع بدائي وبسيط، وتعلقت بعبادة الحيوانات وتقديسها مثلهم مثل أيّ شعب من

¹ - محمد البشير شنيقي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط روما، (د ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982م، ص 18.

² - نفسه .

* الإنسان المشتوي، انتشرت آثاره على طول إمتداد ساحل إفريقيا وتميز بطول القامة التي تجاوزت 721 سم بجباه ضيقة ورؤوس مستطيلة ويحتمل أنهم من أصحاب السلالات الأولى التي استوطنت المغرب منذ سلالة الإنسان المتوسط، وقد مارس عادة القواطع وسماه البعض أصيل إفريقيا انظر: الصديق بودواره المغربي، الأصول الأولى لسكان المغرب القديم بين روايات ابن خلدون وحفائق ما قبل التاريخ، المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، العدد 1، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، ليبيا 2018م، ص 28.

** الإنسان القفصي، نسبة إلى قفصة بالجنوب التونسي وهو يرتبط بمجموعة البحر المتوسط الكبير ويمثل دون شك الأصل الأول للأمازيغ الحاليين وينصف ضمن الإنسان المشتوي العربي الذي صنع الحضارة القفصية (7350_ 4390 ق م). انظر: نفسه.

³ - ليونال بالو، الجزائر فيما قبل التاريخ، تر: محمد الصغير غانم، (د ط)، دار الهدى، الجزائر 2005 م، ص 100.

الدراسة الجغرافية والسكانية والدينية لبلاد المغرب القديم قبيل القرن التاسع ق م

الشعوب البدائية، حيث كان الإنسان يحس بأن العالم من حوله مليء بالقوى الروحانية وأن الظواهر الطبيعية مليئة بتلك القوى الروحانية¹.

1_ تقديس الظواهر الطبيعية:

_ **تقديس الحجارة:** قدّس المجتمع الليبي الحجارة منذ عصور ما قبل التاريخ، حيث ورد " قزال "عن "بومبيوس ميلا" بأنه يوجد في برقة صخرة إذ مسها أحد تثر ريح جنوبية وتحدث الزوابع وتهيج بالرمال، ذلك أن الجنّ حسب اعتقاد البعض هو الذي يقوم بعملية تهيجها،² وقد عُثِرَ بمنطقة "تابلبالة" بالصحراء الجزائرية على حجارة سيئة الصنع عادت نتيجة الاستقرار البشري في المنطقة التي كان عبادها يؤدون طقوسهم هناك،³ وكانت الصخور المستديرة أو المدببة تُقدّس مثل الحصى الجرانيتي الذي يرمز لوجه الإنسان أو الأعضاء التناسلية من المعبودات ظنا منهم أنهم سينالون من الحجارة الشفاء من الأمراض وأنّ ترجوا النساء الخصوبة منها.⁴

_ **تقديس الأشجار:** اعتقد الإنسان القديم بأن القوى الخفية حلّت في الأشجار، لذلك قدّسها هي الأخرى، وكانت في رأيه تمثل ملجأ الآلهة حيث أحيطت بشروط خاصة تمثلت في عدم إيذائها واقتلاعها أو قطعها من قبل الأشخاص ومن فعل عكس ذلك فإنه سيتعرض لعقاب الآلهة، وحتى يتقرب البشر من الأشجار المؤهلة فيقومون بطقوس دينية حيث يربطون في فروعها أشرطة من قماش أو قطع من ثياب رثة، إذ يُعتبر ذلك الفعل نذراً يتقرب به العبد

¹ _ عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ط1، دار صادر، بيروت 1971 م، ص 125.

² _ اصطيغان قزال، تاريخ شمال افريقيا القديم ج 6، تر: محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط 2007م، ص121.

³ _ محمد الصغير غانم: سيرتنا النوميديّة النشأة والتطور، (د ط)، دار الهدى، الجزائر 2008، ص 133.

⁴ _ Oric, Bates, The Eastern Libyans , An Essay, St Martin's Street, London 1914, P6.

الدراسة الجغرافية والسكانية والدينية لبلاد المغرب القديم قبيل القرن التاسع ق م

للمعبود،¹ ويرى " بأنّ الأشجار لم تكن مساكن لآلهة معينة بل كانت وسيلة مفضية إلى حيث تقيم الأرواح في باطن الأرض".²

_ تقديس الجبال: قدّس المغاربة القدامى الجبال ومنها جبل الأطلس الذي عند الاقتراب منه يملأ قلوبهم الخشوع الديني، وذلك بسبب قمته المرتفعة فوق السحاب إلى درجة تجعلها تبدو قوسين من القمر، وفي اعتقادهم خلال الليل يتلأأ الجبل بالأنوار ويمتلئ بالأهازيج وتتردد فيه أنغام المزامير ودقات الطبول التي يقيمها الجن.³

بالإضافة إلى ذلك قدّس الليبيون العديد من الظواهر الطبيعية الأخرى كالتلال حيث اعتقدوا أنه لكل تل روح، وقد تجسدت هذه العبادة بشكل أوضح لدى سكان المناطق الجبلية غرب ليبيا، وآمنوا بوجود أرواح في قوس قزح والسراب والنجوم حيث أدى بهم ذلك الاعتقاد إلى عبادتها وتقديسها وكما مثلت الكهوف والمغارات وسيلة للدخول إلى عالم الجن الباطني.⁴

2_ عبادة الحيوانات: أشارت بعض الرسوم التي وجدت في المناطق الصحراوية وخاصة منها الأطلس الوهراني، والتي ترجع إلى ما قبل التاريخ، إلى أنّ سكان بلاد المغرب عبدوا الحيوانات وخاصة الكباش والثور والأسد، حيث رسم الإنسان المغاربي لها صورًا تعبر عن مدى خضوعه وطاعته لها ومنها:

_ عبادة الكباش: أظهرت الرسوم الصخرية التي ترجع ربّما إلى الألف الثانية قبل الميلاد صورة لكباش يعلوا رأسه قرص الشمس، حيث أنه كان مزوّدًا بقلائد وزوائد تضيء عليه صفة تعبدية، ومرت عبادة الكباش بمرحلتين أولها عبادة بدائية وتمثلت في الاحتكاكات الأولى

¹ _ محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 131.

² _ اصطيفان قزال، المرجع السابق، ص 120.

³ _ عبد الحميد عمران، (الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم النشأة والتطور 180 - 430 م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة 2010 م، ص 19.

⁴ _ عبد اللطيف محمود البرغوثي، المرجع السابق، ص 128.

الدراسة الجغرافية والسكانية والدينية لبلاد المغرب القديم قبيل القرن التاسع ق م

بعبادة آمون بواحة سيوة، فأصبح القرص الذي يحمله فوق رأسه رمز مقدس، أمّا المرحلة الثانية فتمثلت في ظهور شخص يقف أمام كبش، بحيث لا يستبعد أن يمثل هذا الشخص كاهنا.¹

_عبادة الثور: ظهرت عبادة الثور في بلاد المغرب منذ عصور ما قبل التاريخ واستمرت حتى القرن السادس ميلادي، حيث يذكر (كوريسيوس) أن القبائل الليبية التي كانت تقطن بالقرب من طرابلس بليبيا كانت تعبد ثورًا يدعى (خرزِيل)، وهو نتاج تزواج الكبش آمون بالبقرة ايزيس، وقد كانت تلك القبائل تطلق ثيرانها تتواجه في معارك في شكل جماعات كل منها ضد الأخرى لذلك فإن الثور كان يُعرف بألة الحرب.²

_عبادة الأسد: تم العثور على صور كثيرة تمثله على الرسوم والنقوش الصخرية بمواقع عديدة في الأطلس الصحراوي والشرق القسنطيني، وبالجنوب الوهراني، كما وجدت تمثيلات له في العديد من القبور الملكية النوميدية مثل الضريح الموريطاني، ووجد تمثال من الطين المشوي يمثل آلهة برأس أسد في معبد بوني، وكان الأسد على الدوام محل توقير واحتلّ أحياناً مكانة ما بين إله الأرض والقمر.³

_عبادة القردة: يبدو أن القردة كذلك كانت محل تقديس في بعض مناطق بلاد المغرب القديم، فقد انتشرت عبادتها بالمنطقة الممتدة غرب قرطاجة في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، ويبدو أن مظاهر تقديسهم للقردة كانت متعدّدة، منها ثلاثة مدن كانت تحمل أسماء مأخوذة من كلمة "قرد" باللغة اللاتينية، كما كان الآباء يختارون لأبنائهم أسماء يشتقونها من

¹ _ محمد بيومي مهران، المغرب القديم، (د ط)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر 1990 م، ص250.

² _ عبد الحميد عمران، المعتقدات القديمة لإنسان الشمال الإفريقي، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 12،

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، موريتانيا 2016 م، ص12.

³ - نفسه ، ص 14.

الدراسة الجغرافية والسكانية والدينية لبلاد المغرب القديم قبيل القرن التاسع ق م

أسماء القرده، إلى جانب أن القرده كانت تعيش مع أولئك السكان في مساكنهم وينظرون إليها كآلهة فيعملون على استرضائها بتقديم الزاد والأطعمة لها.¹

عبادة الحية: هي مصدر رعب وتوقير وعبادة، و امتدت عبادتها إلى جهات نوميديا وموريتانيا ففي سيفساء من منشير الحمام بالقرب من خنشلة تختلط الحية بحوريات البحر، وفي تيبازة الموريتانية عرفت القديسة سالسا بوجود صنم يمثل حية من البرونز رأسها مُرَصَّع بالذهب ، كما قدّست الأسماك في منطقة تونس الحالية، حيث تميزت المنطقة بشعائر عبادة الأسماك وهذا ما يفسر كثرة رسوم الأسماك التي عُثِرَ عليها في المناطق الأثرية التونسية.² ما يمكن ملاحظته أن الإنسان المغاربي القديم قدّس الأشياء التي تعود عليه بالنفع والضّر والأمن والخوف ، وكانت ذات أهمية كبيرة في حياته ، كالأشجار المثمرة والأسماك وغيرها .

المبحث الثاني: الآلهة عند المجتمع المغاربي : سعى المغاربة كغيرهم من الشعوب الأخرى بإرضاء القوى المتحكمة في تلك الظواهر المؤثرة على الإنتاج الزراعيّ كالأمطار والمياه والترية، فجعلوا لها آلهة تعبد لكل منها أسماء وصفات ومن بينها نذكر:

الإله ست: وهو إله شمس يعبر عن الصحراء والحرب، وقد ظهر في نصوص الأهرام أنّ قوة الملك تستمد من قوته، وظهر من الصعيد رفيقا لإله الدالتا (حور) وأصبح في عهد الهكسوس (رب الارباب) وصار إله الموت إله الاحمر وتحول من معبود مُقدّس إلى رمز.³

الإلهة نيت: استقرت عبادته في مدينة "سايس" غرب الدلتا منذ عصر ما قبل الأسرات، ووصفت "نيت" بأنّها "أمّ الشمس" والبقرة التي تحمل الشمس وهي بذلك ربة السماء،⁴ وكانت

¹ _ نفسه.

² _ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 250.

³ _ خزعل الماجدي، الدين المصري، ط 1، دار الشروق، الأردن 1999م، ص 66.

⁴ _ مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، (د ط)، المطبعة الأهلية، منشورات الجامع الليبية، بنغازي

1966 م، ص 45.

الدّراسة الجغرافيّة والسكّانيّة والدينيّة لبلاد المغرب القديم قبيل القرن التاسع ق م

وظيفتها القديمة حماية المدينة بقوسها وسهمها ثم أصبحت الإلهة الأم التي أنجبت الإله رع وتعتبر إلهة للدفن وهي ربة النسيج والأكفان التي يلف بها الميت.¹

_ الإله أش : إله ليبيا ظهر على الألواح المصرية منذ الأسرة الثانية، كما ظهر اسمه في نقوش الأسرة الخامسة في نصوص الملك (سارحورع)،² وله مكانة سامية في ليبيا، وسيطرت عبادته على الواحات الداخلية في عصر الأسرة الثانية والعشرين وتمثلت وظيفته إلهًا للحرب والصحراء.³

_ الإلهة شهدد : إلهة ليبية قديمة ورد اسمها في الألواح التي وجدت في الدلتا، والتي ذكرت عليها بعض أسماء الليبيين المقيمين هناك،⁴ وتعود إلى أواخر الدولة الحديثة في الدلتا.⁵

_ إله السماء: وهو أبّ للسموات وإله للطقس وكان ذا طبيعة غامضة ولا بدّ أنّ إله السماء الليبي القديم كان يشبه الإله زحل الذي شاعت عبادته خلال القرنين الثاني والثالث للميلاد، في شمال إفريقيا في طبيعته العامة مثل حماية الزراعة والقطعان، ويقدمون له قدام الليبيين بواكير الفواكه من أعشاب وتمور وزيت الزيتون والنبيد، وفي اعتقادهم أنّه لا يموت وإذ مات فيموت موتًا مؤقتًا في فصل الخريف ويختلفون بانبعائه في الربيع.⁶

¹ - خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 66.

² - رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ط1، دار أماني للنشر والطباعة والتوزيع سوريا 1989م، ص75.

³ - علي فهمي خشيم، آلهة مصر العربية، ط2، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته 1990 م، ص 295.

⁴ - عبد اللطيف محمود البرغوثي، المرجع السابق، ص 134 - 135.

⁵ - Oric , Bates , Op. Cit , P 184.

⁶ - عبد اللطيف محمود البرغوثي، المرجع السابق، ص 144.

الدراسة الجغرافية والسكانية والدينية لبلاد المغرب القديم قبيل القرن التاسع ق م

_ **إله حرشف:** معبود ليبي قديم، صُوّر في شكل كبشٍ، وظهر لأول مرة في مدينة هليوبوليس، كصورة لآلهة الشمس، وجُعِل في الأسرتين التاسعة والعاشر نداءً للإله رع، حيث كان قرص الشمس يعلو رأسه، ولكونه رب الإخصاب، ومكانته في مقدمة الأرباب.¹

_ **إله الشَّمس :** شاعت عبادة الشَّمس بين الليبيين عامة منذ وقت مبكر من تاريخهم كما أنّ علامات الوشم التي عثر عليها في النقوش والرسوم المصرية ذات المعزى الديني ، خاصة علامات الوشم المصلّبة إنّما تشير إلى عبادة الشمس ، باعتبار الصليب كان رمزاً لأشعتها²، كما ذكر هيرودوت عن الليبيين البدو الرعاة لا يقدمون القرابين إلاّ لإله الشمس والقمر، وبعدها أصبح جميع الليبيين يقدمون القرابين لهذا الإله،³ وقد استمرت عبادة الليبيين للشمس فترة طويلة، حيث عُرفت حتى فترة متأخرة باسم قورزي.⁴

العثور على العديد من أسماء الآلهة المغاربيّة ضمن النطاق الجغرافي لمصر ، دلّ على وجود إحتكاك وتواصل مباشر مع هاته المنطقة على اعتبار أنّ منطقة بلاد المغرب كانت لها علاقات خارجية حتّى قبل تأسيس قرطاج .

المبحث الثالث: الطقوس الدينية والجنائزية:

1_ الطقوس الدينية: ومن المرجح أنّ الأصول المبكرة لمعرفة الإنسان لطقوس العبادة في شمال إفريقيا تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط، فكشف في موقع القطار شرق قفصة بتونس على مجموعة من الكوريات الحجرية وُجِدت بطريقة معينة، وهي تعاصر فترة

¹ _ علي فهمي خشيم، المرجع السابق، ص 377.

² _ عبد اللطيف محمود البرغوثي، المرجع السابق، ص 136.

³ _ هيرودوت، تاريخ هيرودوت، الكتاب الرابع، (د ط)، تر: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي 2003م، ص128.

⁴ _ فلقبوس كوربيوس، ملحمة الحرب الليبية الرومانية، ط1، تر: محمد الجراري، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين، طرابلس (د س)، ص188.

الدراسة الجغرافية والسكانية والدينية لبلاد المغرب القديم قبيل القرن التاسع ق م

الحضارتين الموسترية والعاترية في شمال إفريقيا،¹ وخلال القرن الرابع قبل الميلاد لوحظ أنّ الليبيين كانوا يربطون خيوطاً في أغصان بعض الأشجار بهدف طرد الشر، ويتقرب من الأشجار المؤهلة بواسطة طقوس دينية حيث يتم ربط أشرطة من القماش أو قطع ثياب رثة ويعتبر هذا الفعل كندر لها.²

واختلفت طقوس العبادة من إله إلى آخر، فكان الليبيون خلال القرن الخامس قبل الميلاد تقريباً، يظهرون أنفسهم بإقامة الحفلات الدينية، حيث أشار هيرودوت بأنهم يقيمون حفلاً سنوياً على شرف الرّبة "أثينا" تنقسم فيه الفتيات المشاركات في الحفل إلى فريقين يحارب أحدهما الآخر بالحجارة والعصي، كما قام الليبيون بتقديم القرابين للآلهة التي عبدها، فقدموا القرابين الزراعية التي تتمثل في بواكير محاصيلهم الزراعية لكي يحصلوا على محاصيل جيدة كالقمح والشعير والعنب والتمر وزيت الزيتون والنبيد.³

ويذكر هيرودوت أنّهم يقدمون قرابين لإله الشمس والقمر، حيث كانوا يقطعون جزءاً من أذن الضحية لبشائر المحاصيل ويلقون بها فوق مسكنهم وبعد ذلك يلون رقبة الضحية إلى الخلف، كما أنّ المقيمين حول بحيرة تريوتيس يقدمون القرابين لأثينا أساساً (نيت) وإلى تريوتون* وبوسيدون** أقيمت هذه الطقوس في بلاد المغرب قبل القرن الخامس قبل الميلاد.⁴

¹ _ هيرودوت، المصدر السابق، ص123.

² _ محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص131.

³ _ إبراهيم مفتاح شيره، الآلهة الليبية والفينيقية، مجلة العلمية لكلية التربية، العدد 4، جامعة مصراتة، مصر (د س) ص221.

⁴ _ هيرودوت، المصدر السابق، ص ص128، 129.

*تريوتون، هو إله البحر المطل على قارة ليبيا بلاد الأمازيغ. للمزيد انظر: مصطفى أعشي، المرجع السابق ص 55.
**بوسيدون، هو إله البحر والينابيع والأنهار والزلازل انتشرت عبادته في ليبيا والإغريق. للمزيد انظر: المرجع نفسه، ص17.

الدراسة الجغرافية والسكانية والدينية لبلاد المغرب القديم قبيل القرن التاسع ق م

كما مارس الليبيون طقوساً أثناء عبادة أرواح أسلافهم الذين رفعوهم إلى مصاف الآلهة فعبدوا هذه الأرواح فكان أفراد قبيلة النسامونيس يذهبون إلى قبور أجدادهم الذين عرفوا بالصَّلاح في حياتهم ويؤدون الصلاة عندها ويقدمون القرابين لها ثم ينامون بجانب قبورهم أو عليها وعند مشاهدة أحدهم حلما يكون هذا الحلم بمثابة وحي له لذلك نجدهم يُقسِمُونَ بأرواح أسلافهم ولا يَحْتَنُونَ خشية أن يُعاقبَهُ جدُّه صاحب القبر أو يغضب عليه فتتزل به المصائب في حياته وحياته أسرته.¹

وهذا ما دلَّ على اعتقاد الإنسان المغاربي بالحياة الأخرى، التي سبقهم لها أجدادهم الذين ينبئونهم بمستقبلهم .

2- الطقوس الجنائزية: مارس الإنسان المغاربي القديم كغيره من المجتمعات القديمة طقوس جنائزية منذ العصر الحجري القديم المتأخر، كما اتضحت ممارسته لطقوس الدفن من خلال دراسة بقايا مخلفات مدافن الدولمن والحوانيت.²

2_1_ وضعيات الدفن:

_ الوضعية الممتدة: يُمدد فيها الميت على جانبه الأيمن أو الأيسر أو على ظهره ويكون وجه الميت موجَّهًا في بعض الحالات نحو الشرق، ويكثر انتشارها في تونس وشرق الجزائر ولقد أشار هيردوت أن هذه الوضعية مارسها الليبيون في القرن الخامس قبل الميلاد.³

_ الوضعية المنطوية: يوضع الميت على جانبه الأيمن أو الأيسر، وتكون الجثة مطوية بحيث تلامس الركبتان البطن واليدين لا تلامسان الوجه، وقد تأخذ شكل القُرُفُصَاء حيث يُطوى الجسم على نفسه فتكون الركبتان نحو الذقن والأعقاب لا تلامس الحوض، وتُعتبر

1 . Oric ، Bates ، Op. Cit ، PP202- 203 .

2_ محمد الصغير غانم، (معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر)، رسالة دكتوراه، الدور الثالث في التاريخ القديم والآثار، جامعة الجزائر المركزية، الجزائر، 1981 م، ص 7.

3- عبد اللطيف البرغوثي، المرجع السابق، ص 22.

الدراسة الجغرافية والسكانية والدينية لبلاد المغرب القديم قبيل القرن التاسع ق م

هذه الطريقة من أقدم أشكال الدفن، كما وُجِدَت مدافن جماعية أسرية لاعتقادهم أنّ الصلّة لا تنقطع بالموت بين الشخص وأسرته، مارس هذه الوضعية الإنسان القفصي.¹

2_2_ القبور: كانت القبور في بادئ الأمر عبارة عن أكوام من الحجارة البسيطة أو أضرحة ليس فيها حاجيات مما يوضع في القبور والجثة لا توضع في توابيت وعموما تأخذ شكل الانحناء أو الجثو لا للتمدد وتنتشر الكثير من أكوام الحجارة التي ترجع إلى ما قبل زمن الفخار الروماني على المنحدرات السفلى من الجرف على شكل نقاط، كل واحدة مستقلة في مكانها،² ووجدت أنواع أخرى من القبور على شكل غرف محفورة في الصخر، وبعض القبور الأخرى مبنية بأحجار ضخمة وهي معروفة بالدولمن، وهناك قبور تسمى (ميفاليتية) وهي عبارة عن سلسلة من الغرف فوق بعضها البعض مغلقة كليا كل واحدة مسبوقة بشكل مدخل تتصل به عبر ممر محفور تحت الواجهة ومفتوح على فناء مغطى يصل إليه عبر درجات، واستعملت هذه المقابر مع بداية الألف الأولى قبل الميلاد كفترة تقريبية.³

وفي الأخير نستخلص ما يلي:

- اكتساب منطقة بلاد المغرب القديم موقعا استراتيجيا جعلها منطقة جذب للعديد من الحضارات المجاورة لها، عن طريق التواصل الحضاري مع هذه الحضارات.
- كما أنّ المنطقة شملت العديد من التسميات كليبيا وإفريقيا ما دلّ على أنّها شهدت تعاقد حضارات عدّة.
- أعطى الإنسان المغاربي اهتماما كبيرا لدينه شأنه شأن الشعوب الأخرى القديمة المجاورة له من خلال الطقوس الدينية والجنائزية.

¹ محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 29.

² تشارلز دانيلز، الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، ط 1، تر: أحمد اليازوري، دار الفرجاني، ليبيا 1991 م، ص 54.

³ محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم (السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي)، (د ط) المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر 1995 م، ص 150، 151.

الفصل الأول: التأثير الديني الفينيقي في بلاد المغرب القديم

أولا / الآلهة البونوية

المبحث الأول: الآلهة الكبرى

المبحث الثاني: الآلهة الثانوية

ثانيا / المعابد والمقابر

المبحث الأول: المعابد

المبحث الثاني: المقابر

ثالثا / الطقوس الدينية والجنائزية

المبحث الأول: الطقوس الدينية

المبحث الثاني: الطقوس الجنائزية

الفصل الأول: التأثير الديني الفينيقي في بلاد المغرب القديم

أولا/الآلهة البونية:

بعد وصول الفينيقيين إلى الساحل الغربي للشمال الإفريقي امتزجت بعض الآلهة الليبية مع الآلهة الفينيقيّة التي أتت بها أصحابها من بلادهم الأصلية، خاصة عندما وجد الفينيقيون الكثير من الآلهة تتقارب مع آلهتهم في الصفات، فأثر الفينيقيون في بعض الآلهة المحليّة¹ ومن بينها:

المبحث الأول : الآلهة الكبرى:

*الإله بعل حمون: هو الإله الأعلى والأعظم عند البونيين وتمركزت عبادته في قرطاج،² وسيرتا (cirta) ودوقة (Dougga)، وأتبيروس،³ كما أنه احتل صدارة الآلهة التي عُبدت في بلاد المغرب القديم،⁴ ووجدت هناك اختلافات في آراء المؤرخين حول أصل هذا الإله فبرز رأيان:

ويرى أصحاب الرأي الأول أنه محلي نتيجة لامتزاج بين الإله المغاربي آمون والإله الفينيقي بعل اللذين يحملان نفس الخصائص فهما من آلهة السماوية، وأنّ هذا الشمس كرمز إلهي ليظهر في الأخير الإلهة البوني بعل حمون،⁵ وترسّخت عبادته لمدة طويلة عند النوميدي بعد زوال قرطاج، وهذا ما يدل على أصول محلية.⁶

¹ _ محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، ط1، دار المصراطي، ليبيا 1969م، ص137.

² _ الشاذلي بورنيه ومحمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ وحضارة، مكتبة الإسكندرية، مصر 1999، ص275.

³ _ محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، (د ط)، دار الهدى، عين ميله 2005 م، ص88.

⁴ _ محمد الصغير، سيرتا النوميديّة، المرجع السابق، ص148.

⁵ _ محمد الهادي حارش، أصول عبادة بعل حمون في قرطاج، مجلة التاريخ، العدد3، جامعة الجزائر 1987، ص109.

⁶ _ نادية يفصح، (آلهة الخصب البونية النوميديّة)، رسالة ماجستير، في جامعة الجزائر 2006، ص50.

الفصل الأول: التأثير الديني الفينيقي في بلاد المغرب القديم

أمّا أصحاب الرأي الثاني فيرون أنه شرقي الأصل استنادا إلى نقيشة الملك كيلامو (Kilumua) بجبل الأمانوس (جنوب تركيا الحالية) التي تحمل ندرا مقدا لبعل حمون.¹ ومن حيث التسمية فهناك اختلافات عديدة منها من يرى أن اسمه يعني "سيد المبخرة" أو نار الجمر الحامية وهو كذلك "سيد الموقد" الذي تتبعث منه الحرارة، ويعني أيضا الحرارة التي تبعثها الشمس،² ويرى "أحمد الفرجاوي" أنه يعني "سيد المعبد" الذي تقدم فيه الأضاحي البشرية،³ وقسم آخر أعطى مدلولاً جغرافياً لها من خلال تسمية بعل ميدون الذي يعني سيد إفريقيا.⁴

كما تصدّر اسم الإله "بعل حمون" كثيراً من نصب قالمة وعين النشمة وتيديس وهييون ثم دلس و تيبازة و شرشال، وكل تلك النصب تعود إلى فترة المملكة النوميدية التي شجعت العبادة الليبو- بونية، كما صُوّر هذا الإله على هيئات مختلفة في الكثير من المناطق حيث ظهر على شكل إنسان جالس على عرش يحمل قرني كبش وهذا التصوير له دلالة جوهريّة مرتبطة بهذا الحيوان وهي عملية الإخصاب و القوة، ويذكر المؤرخ غانم أنه يظهر على شكل شيخ مسن يتكئ على كبش أقرن أو شيخ يجلس على كرسي العرش و يمسك الصولجان بيده، وصُوّر أيضا على شكل شيخ يقف في مدخل معبد يعلو رأسه قرص الشمس،⁵ ووصف ديدور الصقلي بعل حمون في قرطاج على شكل تمثال من البرونز يمدُّ يده نحو الأسفل لتوضع عليها القوانين، ثم تتحرك اليدان تلقائياً وتُلقى بها في النار المتأجج

¹ _ الشاذلي بورنية، المرجع السابق، ص276.

² _ محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص86.

³ _ أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاج، (د ط)، المعهد الوطني للتراث، تونس 1993، ص163.

⁴ _ نادية يفصح ، المرجع السابق، ص50.

⁵ _ محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الهدى، الجزائر 2006، ص160.

الفصل الأول: التأثير الديني الفينيقي في بلاد المغرب القديم

المقابل له، وتمثلت وظيفته في أنه ربّ الأرباب الفينيقية والبنوقية وهو سيد السماء والعواطف والخصوبة.¹

وتبيّن ممّا سبق أهمية الإله بعل حمون في منطقة بلاد المغرب من خلال إعطاء النوميديّين هذا الإله صفة العظمة والامتتان باعتباره الحامي يطلبون منه الخلاص والحماية وبرز ذلك من خلال اقتران بعض أسماء المغاربة باسم هذا الإله: مثل مستن بعل وادار بعل.² (انظر الشكل 1 / ص 64).

***الإلهة تانيت Tanit**: تعتبر تانيت إحدى أكثر آلهة قرطاجة شهرة، فقد برزت منذ القرن الخامس قبل الميلاد في النصوص النذرية البونية،³ وهي سيدة الصحراء هادية القوافل بالنهار والليل ومفجرة عيون الماء،⁴ وقد أثارت هذه الإلهة جدلا بين المؤرخين فبرزت عدة افتراضات رئيسية حول ضبط أصلها، مما أدى إلى تضارب آرائهم حولها ففي الوقت الذي اعتبرها البعض إلهة ليبية بدليل أن هذا الاسم يبدأ وينتمي بتاء التانيث مثل أغلبية الأسماء الليبية المؤنثة،⁵ وربطها البعض الآخر بالإلهة المصرية نيت Neith التي تبنها البونيون وأضافوا لها تاء التانيث، مما أعطى فيما بعد اسم تانيت، وهناك فريق آخر يرى " تانيت " ما هي إلا تسمية جديدة لعشترت الفينيقية (إلهة الحرب)، حيث أنهما يتميزان بنفس الخصائص ويؤديان نفس الأدوار كما أنّها تعتبر شريكة " بعل حمون " منذ القرن الثالث حتى الثاني قبل الميلاد، وهي نتيجة تأثير فينيقي على المغاربة.⁶

¹ _ المرجع نفسه ، ص 161.

² _ عولمي الربيع، ملامح الفكر الوثني وطقوسه في بلاد المغرب القديم، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 13، جامعة باتنة، الجزائر 2018، ص 196.

³ _ محمد علي أبو شحمة، المعتقدات الدينية الفينيقية في المدن الثلاث الليبية، مجلة البحوث الأكاديمية، جامعة مصراته، كلية الآداب، قسم السياحة والآثار، مصر (د س)، ص 486.

⁴ _ محمد سليمان أيوب، المرجع السابق، ص 187.

⁵ _ عبد المنعم المحجوب، معجم تانيت، دار الكتب العلمية، بيروت 1971، ص 66.

⁶ _ فراس سواح، موسوعة تاريخ الأديان، ج 2، (د ط)، منشورات دار علاء الدين، سوريا 2004م، ص 113.

الفصل الأول: التأثير الديني الفينيقي في بلاد المغرب القديم

وبالإضافة إلى صفات " تانيت " السابقة عرفت أيضا بإلهة الإنتاج والخصوبة والتناسل والحصاد، وكثيرا ما نحتت لها تماثيل على شكل سيدة تضع ابنتها على ركبتها،¹ ووجد على الأنصاب والعملات والفخار والمصاييح وأشرعة السفن وكل الأدوات ذات تزيين ديني ويتألف رمزها من ثلاثة أقسام: القسم الأول وهو مثلث يمثل البدن، القسم الثاني حاجز افقي موضوع على قمة المثلث ينتهي طرفها بشكل اليدين، والقسم الثالث دائرة تمثل الرأس موضوع في قمة المثلث على القضيب الأفقي، يوضع رمزها تحت أو فوق الكتابة وهو يشغل تقريبا وسط النصب.² (انظر الشكل 2 / ص 65).

المبحث الثاني الآلهة الثانوية:

***الإله ملقرات Melquart**: هو إله المدينة، وقد عبد في البداية الأمر بمدينة صور بالساحل اللبناني ثم انتشرت عبادته في قرطاج وبها اكتسب خصائص بحرية بعد أن انتقل عبر البحر غربا، وأصل اسمه "ملخوقرت" أو ملكريط (ملك المدينة)، وكانت طبيعته شمسية ثم أضيفت له الطبيعة البحرية، وظهر ضمن صيغ معبد الحفرة بقسنطينة ومعبد سيرتا تحت اسم كاهن ملقرات،³ كما اعتبر في العديد من المراجع حامى قرطاج وجن قرطاج، ورمز للسماء والشمس والنهار وارتبط بالإلهة الخيرة التي توفر الحماية والرعاية للمتعبدين وظهرت آثار عبادته في العديد من المراكز الغربية كقادس حيث بُني له معبد فيها خاص منذ القرن 12 ق م، ووُجِدَت صورة له على وجه عملتها.⁴

¹ _ فيصل علي أسعد الجربي، الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق م حتى القرن الثاني م، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، ليبيا 1989م، ص66.

² _ مريم قتال ودنيا صليحة ، الأنصاب الرومانية إرث حضاري وتراث ثقافي، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 15، معهد الأثارين بني مسوس، جامعة الجزائر2، الجزائر 2018م، ص152.

³ _ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 214.

⁴ _ خيرة الله شوقي، قرطاجة العروبة الأولى في المغرب، ط 1، دار الدراسات العلمية، (د ب) (د س) ص 140.

الفصل الأول: التأثير الديني الفينيقي في بلاد المغرب القديم

ولقد قدمت له أصاحي بشرية من الأطفال الصغار تحت اسم "مولوخ" أو "مولك" ويعني ذلك الاسم الملك الرهيب،¹ كما بينت العديد من الروايات أن سكان قرطاج حين يضيق بهم أمر ما في تجارة أو حرب وغيرها يضحون بأبكارهم من الأطفال وتتم هذه التضحية تقرباً له، كما حدث في حصار قرطاجة بين عامي 307 و310 ق م، حيث ضحى القرطاجيون فيه بمئتي غلام من أرقى الأسرات.²

*الإله أشمون Achmon: يعد الإله أشمون إلهاً رئيسياً لمدينة صيدا وهو إله أرضي يتصل بالحياة الزراعية وهو إله الطب والصحة،³ واسمه مشتق من شيم التي تعني الاسم الأعظم، ومن خصائصه العناية بالأمر الصحية والشفاء، فهو يرمز أيضاً للخصب ويحافظ على الطبيعة الكونية، لاسيما فيما يخص كوكب الشمس، وبعد الانتقال إلى الساحل الغربي المتوسط أصبح هذا المعبود الأكثر قوة وانتشاراً في قرطاجة وباقي المراكز.⁴

اعتبر من أهم الآلهة بالمدينة القرطاجية فشيده له معبد فوق قلعة (بيرصة) منذ الفترة الأولى لنشأة المدينة،⁵ ولعله قد فاق المعبود ملقراط، وقد ربط العديد من مواطني قرطاجة اسم تتعم به كـ "عيد أشمون"، إذ أحصى الباحثون ما لا يقل عن 1500 اسم من هذا التركيب مثل "بد ملقراط" التي تعني "بيد أشمون" و"عبد أشمون" وهو دليل على سعة انتشار هذا الإله.⁶ (انظر الشكل رقم 3 / ص 66).

¹ _ يولي بركويتش تسيركين، الحضارة الفينيقية في اسبانيا، ط1، تر: يوسف أبي فاضل، المطبعة الغربية، لبنان 1987م، ص104.

² _ أبو المحاسن عصفورة، المدن الفينيقية، (د ط)، دار النهضة العربية، بيروت (د س)، ص145.

³ _ محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص100.

⁴ _ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص ص 214-215.

⁵ _ أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، (د ط)، دار النشر بو سلامة، تونس (د س)، ص119.

⁶ _ فرانسو ديكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، ط 1، تر: يوسف شلب الشام، دار طلاس، دمشق 1994، ص114.

الفصل الأول: التأثير الديني الفينيقي في بلاد المغرب القديم

***الإله بعل إدير:** إله فينيقي ورد اسمه في نقيشة تعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد وذلك بمدينة جبيل بالساحل اللبناني، كما ذكر عدة مرات في نقوش معبد الحفرة البوني بقسنطينة تارة بمفرده وأخرى مقرونا باسم الإلهة " تانيت " بن بعل مما أدى ببعض الباحثين إلى القول بأنه أحد الأسماء المترادفة للإله بعل حمون ولا يختلفان إلا في الاسم وفي الحقيقة هما يعنيان إلهًا واحدًا هو "بعل حمون".¹

***الإلهة عشتارت:** ورد ذكر هذه الإلهة في التوراة على أنها ملكة السماوات وإلهة مدينة سور ويعني اسمها السيدة عبتت في مدينة لبدة الكبرى وفي شمال إفريقيا بشكل عام في فترة التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط² واشتركت هذه الإلهة مع الإلهة " تانيت " في نفس الصفات وأهمها إلهة الحرب، كما اكتسبت صفة جديدة وهي حماية ورعاية مدينة لبد الكبرى من الأخطار وكان يتقرب لها بتقديم القرابين سواء كانت بشرية أو حيوانية ونباتية وغيرها.³

ثانيا / المعابد والمقابر:

المبحث الأول: المعابد: شيد سكان بلاد المغرب القديم العديد من المعابد لآلهتهم التي مثلت أماكن مقدسة ومارسوا عبادتهم وطقوسهم الدينية فيها وقد حافظت هذه المعابد على الأقسام الأساسية التي كونت المعابد عند الفينيقيين،⁴ كما تنوعت واختلفت حسب أشكالها وأحجامها منها المعابد المبنية والمعابد الغير مبنية والمصليات الصغيرة :

1_ المعابد المبنية: تميزت بمدخل مجنح بعمادتين تسبقه عدة درجات وفي وسطه مصلى ناووس يكون مرتفعًا، ويقوم على منصة ويضم تمثال الإله أو رمزه الإلهي ويقابله مذبح أو

¹ _ محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 95.

² _ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 341.

³ _ أحمد الفرجاوي، المرجع السابق، ص 191.

⁴ _ فرانسوا ديكريه، المرجع السابق، ص 117.

الفصل الأول: التأثير الديني الفينيقي في بلاد المغرب القديم

طاولة تقام عليها القرابين،¹ حيث أسفرت النتائج الأثرية على بقايا معبد مستطيل الشكل يبلغ طوله 32م، وعرضه 26,5م محاطاً بصورين، كان الخارجي منهما مبنياً بالحجارة والداخلي غير واضح المعالم، كما أنه كان يتشكل من رواق مزين بأعمدة مفتوح إلى قاعدة يمكن تكون تحتوى تمثالاً من الحجارة أو الطين المشوي يمثل المقدس الذي لا يستبعد أن بعل حمون وحسب البقايا الأثرية فإنه كان يوجد بالمعبد مذبحاً وأحجاراً مخروطية الشكل بالإضافة إلى وجود آبار المياه التي غالباً ما تتوفر في المعابد الفينيقية السامية.²

2_ المعابد الغير مبنية (التوفيت): وهي عبارة عن ساحات واسعة تشكل فضاءات مقدسة محاطة بجدار يكون من حجر أو طين ويوجد في الوسط مصلى فيه مذبح،³ وتحيط به مجموعة من جرات وضعت في داخلها قرابين للآلهة تعلوها أنصاب اتخذت أشكال مختلفة إلى جانب تمائم وحلي وتماثيل صغيرة، وقد كان هذا النوع من المعابد منتشراً بكثرة في المدن البونية المغاربية مثل: معبد الحفرة بسيرتا ومعبد صلامبو بقرطاج.⁴

3_ المصليات الصغيرة: هي نماذج مصغرة عن المعابد في قرطاج كالمصلى الذي أطلق عليه اسم كرتون نسبة إلى الأثري الذي كشف عنه سنة 1916م، بالقرب من صلامبو وكذلك معبد سيدي بوسعيد.⁵

المبحث الثاني: المقابر: وجدت أقدم القبور البونية عبارة عن غرف فسيحة الأرجاء سد مدخلها بصفحة من الحجارة وبنيت أو نفرت في الصخرة في عمق يبلغ أمتاراً كثيرة تعود

¹ - Mohamed Fantar ,Carthage approche d'une civilisatio , T 2, Tunisie 1992, P299.

² - محمد الصغير غانم ، سيرتا النوميديّة ، المرجع السابق ، ص 159.

³ - Mohamed Fantar, Op .Cit , P298 .

⁴ - فرانسو ديكره، قرطاجة وامبراطورية البحر، ط1، تر: عز الدين أحمد عزو، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق (د س) ص148.

⁵ - محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص159.

الفصل الأول: التأثير الديني الفينيقي في بلاد المغرب القديم

إلى القرن السابع قبل الميلاد،¹ ويوضع الميت في توابيت من حجر وتمتد على الأرض مباشرة ثم ظهرت بعد ذلك القبور الشبيهة بالآبار، وصل عمقها إلى عشرين مترًا تحت سطح الأرض تؤدي إلى حجرتين أو ثلاث تقع الواحدة منها فوق الأخرى،² وتوضع في داخلها أجسام على مقعد ناووس بعد أن تُلَفَّ بكفن ويسد القبر بعد كل دفن، ولم تكن في الأول لتسع أكثر من جثة أو جثتين.³

ثم بعد ذلك انتشرت المقابر العائلية التي هي عبارة عن حجرات صغيرة حفرت تحت سطح الأرض والتي تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثاني ميلادي، وقد عُثِرَ على مثل هذه المقابر في "باب بن غشير" قرب مدينة طرابلس وفي لبدّة وصبراتة، وفي ذات الوقت نقصت أبعاد غرف الموتى، وأصبحت تبني في حفر أقل عمقًا وفي آخر العصور البونيقية، أصبحت الأقبية في نهاية الأمر شبيهة بالأضرحة التي ليس لها تحت الأرض سوى جزءًا واحدًا العائدة إلى القرن الثالث والثاني قبل الميلاد مثل:

_ ضريح المدغاسن: يقع هذا الضريح على بعد حوالي ثلاثين كلم غرب مدينة باتنة، ويعتقد أنه بني في القرن الرابع أو الثالث ق م ويُرجح أنه يرجع للملك "بوخوس الأول" أو "بوخوس الثاني"، وهو مخروطي الشكل يبلغ طوله حوالي ثمانية عشرة فاصلة خمسة وثلاثون م وقطر قاعدته ثمانية وخمسون فاصلة ستة وثمانون م،⁴ وتشير التنقيبات أنه قد احتوى على أبواب وهمية بالجهة الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية، أما اسطوانته منخفضة نسبيًا

¹ _ خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن 2001م، ص251.

² _ شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص100.

³ _ محمد الصديق أبو حامد ومحمود عبد العزيز النمّس، مدينة طرابلس منذ الاستيطان الفينيقي حتى العهد البيزنطي، (د

ط)، الإدارة العامة للبحوث الأثرية والمحفوفات التاريخية، طرابلس 1978م، ص19.

⁴ _ اصطيغان قزال، المرجع السابق، ص224.

الفصل الأول: التأثير الديني الفينيقي في بلاد المغرب القديم

ولا تتعدى أربعة أمتار ونصف وهي مُحَلَّاة بستين عموداً، ويظهر فيه التأثير البونيقي والإغريقي جلياً.¹ (انظر الشكل رقم 4 / ص 67).

_ضريح دوقة: ضريح ملكي بلغ ارتفاعه واحد وعشرون متراً، ويتكون من ثلاث طوابق وينتهي بقمة هرمية تعلوها رأس أسد الذي يمثل رمز شمس والعالم السماوي فكان بمثابة حارس هذا المعلم الجنائزي، ويرجع علماء الآثار أن تأسيسه يعود للقرن الثالث أو الثاني ق م بينما يقول استيفان قزال على أنه يعود إلى عام مئة وخمسون ق م، وقد استخدم في بنائه الحجر الجيري ويظهر الفن البونيقي بشكل واضح في رسم التماثيل كما ضم إلى ذلك الهندسة الليبية، ولعل هذا الضريح كان من صنع مهندس قرطاجي وهو "أباريش بن عشتار" الذي ورد اسمه على الحجرين أحدهما كُتِبَ باللغة الليبية والثاني باللغة البونية اللذين وجدا بحطام الضريح.² (انظر الشكل رقم 5 / ص 68).

_الضريح الملكي الموريطاني: يُدعى بقبر الرومية، يقع بين إيكوزيوم ويول ليحتل بذلك موقعاً استراتيجياً ممتازاً، يبلغ ارتفاعه ثلاثين متراً أو أكثر من ذلك، ويأخذ الضريح شكلاً أسطوانياً فيبلغ قطر أسطوانته أربعة وستين متراً،³ واختلف الباحثون حول صاحب هذا الضريح ومن بين الأطروحات المتداولة أنه خاص بالملك (يوبيا الثاني 23 ق م_23م) وزوجته كليوبترا سيليني، ويظهر النمط البوني جلياً في المبنى خاصة في زخارف تلك

¹ _ فتيحة فرحاتي، نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الإحتلال الروماني (213 م_46م)، (د ط)، منشورات أبيك، الجزائر 2007م، ص 312 .

² _ محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 105.

³ _ فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص 317.

الفصل الأول: التأثير الديني الفينيقي في بلاد المغرب القديم

الأبواب الوهمية التي تعود إلى تأثير قرطاجي محض، وعليه فالضريح يعود تصميمه إلى أصول هندسية خاصة بشمال إفريقيا.¹

ثالثا/الطقوس الدينية والجنائزية: لكل ديانة طقوسها الدينية والجنائزية الخاص بها تميزها عن باقي الديانات الأخرى، وللديانة البونية طقوس خاصة مارسها البونيون أثناء قيامهم بشعائرهم الدينية متأثرين بالديانة الكنعانية في الطقوس الدينية والجنائزية:

المبحث الأول: الطقوس الدينية: اتخذ البونيون طرقاً وأساليب مختلفة من أجل التقرب إلى آلهتهم وطلب رضاها واتقاء شرّها، فكانت النذور والقربان تقدم للآلهة طلباً في تحقيق الرغبات الخيرة أو طلباً في إبعاد الشر من حولهم، فقد أشارت البقايا الأثرية التي عُثِرَ عليها في المناطق البونية بتونس والجزائر على أنّ النذور كانت تُقام فردياً وجماعياً من طرف الرجال والنساء على حدّ سواء.²

قدّم البونيون الأضاحي البشرية حيث عُثِرَ في معبد صلامبو للإلهة "تانيت" على مقبرة ضمت رفات أطفال تم حرقهم وتقديمهم لقوى الإلهة "تانيت" التي ورد اسمها في الكتابات المنقولة على الأحجار النذرية باسم مولك،³ وهناك نوع آخر من التضحية وهي تقديم الأبقار من الأطفال كقربان للإله "بعل حمون"، ولم تكن هذه التضحية شائعة إلا في حالات نادرة جداً أثناء الأزمات كالحروب والمجاعة وغيرها،⁴ في حين نجد بعض المؤرخين يلغون فرضية أنّ البونيين كانوا يقدمون الأطفال الصغار قرباناً للإلهة، وذلك حسب الفرضية الجديدة التي نقلها الأستاذ فنطر، فإنّ معبد التوفيت كان مفتوحاً للجميع، ويمكن أن تكون

¹ _ منير بوشناقي، الضريح الملكي الموريطاني، (د ط)، تر: عبد الحميد حاجيات، مديرية المتاحف والآثار والمباني التاريخية، الجزائر 1979م، ص 19.

² _ خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 260.

³ _ جان مازيل، الحضارة الفينيقية الكنعانية، ط 1، تر: ربا الخش، دار الحوار اللادقية، سوريا 1998، ص 263.

⁴ _ خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 263.

الفصل الأول: التأثير الديني الفينيقي في بلاد المغرب القديم

عظام الأطفال التي تضمها الجرار التي وجدت مطمورة في أرضية المعبد ناتجة على أن هؤلاء الأطفال كانوا قد دُفِنوا هناك لأغراض طقسية كان الهدف من ورائها هو التقرب من الإلهين بعل "حمون" و" تانيت" بغية تعويضهم بأطفال آخرين لا يتمتعون بصحة جيدة.¹ بالإضافة إلى ذلك عرفوا نوعاً آخر من التضحية البشرية يقوم بها بعض القادة العسكريين عند هزيمتهم في المعارك فكان يجب على القائد عند دخوله إلى المدينة (قرطاجة)، أن يبرهن على إخلاصه لوطنه بأن يلقي بنفسه في نار أحد المعابد، كما يجدر الإشارة إلى أنه تم الاستغناء عن الأضاحي البشرية واستبدالها بالأضاحي الحيوانية كالطيور والنباتية كالحبوب والزيت وغيرها التي كان يطلق عليها اسم "مولكمور"، كما تم حفظ عظام الحيوانات في الأواني الخاصة بحفظ رماد الأضاحي.²

ومنه فقد حاول بعض المؤرخين إعطاء صورة مشوهة للحضارة البونية من خلال نسبة ممارسات بشعة إليهم كتقديم أطفالهم قرباناً للآلهة .

كما مثلت نصب تم اكتشافها في معبد "هادورميت" (سوسة) البونية التي تعود إلى القرن الثالث أو الرابع ق م رسمت عليها صورة شخص متعبد يضع على رأسه قبعة وكانت قمتها ترجع على الخلف ينتصب واقفاً رافعاً يده اليمنى المفتوحة إلى محاذاة وجهه كتعبير عن الخضوع التام من أجل الحصول على بركة الإله " بعل حمون " ³.

ويُشرف على هذه الطقوس مجموعة من الكهنة والكاهنات وكثير من هؤلاء الكهنة يحتلون الصف الأول في المعبد البوني أو ذوي التقاليد البونية يقودهم "الكوهانيم*" وهم خدام

¹ _ محمد الصغير غانم، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم، ج1، (د ط)، دار الهدى، الجزائر 2010م، ص96.

² _ فوزي مكاوي، المعبودات والعبادات في قرطاج، مجلة البحث العلمي، العدد32، المغرب 1981م، ص162.

³ _ فرانسو ديكريه، المرجع السابق، ص142.

الفصل الأول: التأثير الديني الفينيقي في بلاد المغرب القديم

الإلهين "بعل حمون" و"ملقرات" ثم "ثانيت" وبقية آلهة المعبد، وأكبر الكهنة يلقب بالرّب بمعنى رئيس أو سيّد الكهنة.¹

أمّا وظيفة الكاهن فكانت شرفية تتمثل في الوساطة ما بين الرّب والعباد وغالبًا ما تكون وراثيّة حكرًا على بعض الأسر الأرستقراطية فهو الذي يضمن للمدينة السيادة والحماية والخصب للزرع والحيوان ثم البشر، كما يؤمن الرعاية لحكامها والقوة للجيش، حيث يقوم الكاهن بطقوس خاصة تجدد طاقة القوى الخفية المقدسة في المعبد،² كان الكهنة هم من يضمنون السيّر الحسن للعبادة ويسهرون على تنفيذ الطقوس المقدسة، وأهمّ عمل يقومون به هو نشر الديانة واسترجاع القوة الإلهية وجلب البركة والعمل على الربط بين صاحب الإهداء والإله المهدى له كما كان الكهنة يقومون بذبح الأضاحي ويحرقون البخور التي كانت لها أهمية معتبرة في رأيهم عند الإله بعل حمون، حيث أنه كان سيد مذبح البخور، ويساعد الكهان الأكبر في هذه الوظائف العرافين والخدم وحراس المعبد والحلاقين وغيرهم.³

وفيما يخص الكاهنات فكانت وظيفتهنّ السهر على خدمة المعبد ولهنّ رئيسة تشرف عليهنّ،⁴ وأمّا لباس الكاهنات يتكون من تنورة طويلة مشدودة على الخصر بحزام إضافة إلى وشاح يتدلى من فوق الرأس، وهو مشابه للباس الكاهنات الفينيقيات.⁵

تنوع الطقوس الدينيّة دلّ على مدى تعلق المغاربة بدينهم وحرصهم على إرضائها لتفادي غضبها والتقرّب منها لتوفير الأمن .

*كوهانيم، مصطلح عبري يدل على جمع كاهن، راجع ، محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص160.

¹ _ المرجع نفسه، ص161.

² _ محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص142.

³ _ محمد الصغير غانم، سيرتنا النومدية، المرجع السابق، ص160.

⁴ _ محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص149.

⁵ _ أحمد صفر، المرجع السابق، ص121.

الفصل الأول: التأثير الديني الفينيقي في بلاد المغرب القديم

المبحث الثاني: الطقوس الجنائزية: عرف المغاربة طقوساً جنائزية أثناء وبعد دفن موتاهم، التي كانت قد امتزجت بين طقوس لوبية محلية وفينيقية كنعانية وافدة إلى المنطقة، منها طرق الدفن والأثاث الجنائزي ومعتقدات ما بعد الموت:

1- طرق الدفن والأثاث الجنائزي: كانت الأجساد تكفن وتدفن أو تكفن وتحرق، فيتضح من خلال طقوس حرق الأموات وحفظ في وعاء داخل القبور في قرطاج (القرن الثالث ق م) تتصب على الأطفال المضحي بهم حيث يحفظ رمادهم داخل جرار كما عثر في مذبح صلامبو.¹ (انظر الشكل رقم 6 / ص 69).

ويوضع الميت كالنائم على ظهره داخل حفرة في الأرض وحوله بعض الأثاث الجنائزي الخاص به، منها ما هو خاص بالميت كالخاتم أو أدوات صنعة من أجله بعد وفاته مثل الفخاريات كالجرار، المزهريات والأباريق يضاف إليها مواد خزفية أخرى، ومواد زجاجية كالمصابيح ومواد معدنية كالمرايا والذهب ومواد من العاج كالمشط وكثير من التماثيل الصغيرة للآلهة والأشخاص المقابر البونية على أمواس حلاقة تدفن قرب رأسه، ويمكن أن تشير إلى ضرورة حلق شعر الجسم الميت كله أو بعض بعد الموت مباشرة لكي يتهيأ خالياً من الشعر إلى العالم الآخر.

كما عثر في بعض القبور على بقايا عظام حيوانية وبقايا نباتية مثل فواكه ووجود هذه المواد دليل على اعتقاد النوميديين القدماء في الحياة الأخرى، حيث كان الميت يزود بكل ما كان سيستعمله ويحتاجه في حياته الأخرى.² ويعتقد أنّ مراسيم الدفن كانت تتم في جوّ من

¹ خزل الماجدي ، المرجع السابق، ص266.

² Gesell Stéphane , Histoire Ancienne de L'Afrique de Nord, T4, Paris 2007 , P356.

الفصل الأول: التأثير الديني الفينيقي في بلاد المغرب القديم

الخشوع والصلوات التي كان يقوم بها الكاهن ولكن لم تقدم المصادر المكتوبة ولا الأثرية المعلومات الكافية لتناول ذلك بشيء من التفصيل والتأكيد.¹

2- معتقدات ما بعد الموت: يبدو أنّ الأموات لم يكونوا موضع عبادة لكن الاحتفالات التي أحيط بها الميت هدفت إلى أمرين فهي تضمن له قبل كل شيء النعم الإلهية في العالم الآخر، وتحفظه من الانتقام الذي قد يحدث في النفس التعيسة،² فصورت العديد من الألواح النقوشية التي اكتشفت في مذبح صلامبو زخارف تتعلق بخلود النفس ومن هذه الزخارف الأوراق المصورة على شكل قلب و إكليل الورق الآتية الخمرية ويكتمل فن التصوير هذا ببعض المشاهد عن الولائم الجنائزية، كما كشفت لنا الدراسات التاريخية على وجود مدينة الأموات تدعى "بالروفيم" مدينة العالم الآخر ووجدت لها رسوم على جدران غرفة جنائزية جبل "مليزة" بتونس ومنقوشة باللغة البونية اللاتينية على ضريح "بلعمروني" بتونس باعتقاد سكان بلاد المغرب أن الجسد تسكنه روحان الأولى نباتية تدعى بالنفيس (nifesh) الثانية روحانية تدعى بالرواح (Rouah) وهكذا يتم تجهيز الميت في غرفة جنائزية وتصطحب معه أغراض مادية لاعتقادهم أنّ روح الإنسان تمرّ إلى عالم آخر،³ وفي الأخير نستخلص ما يلي:

_ أنّ التأثير الفينيقي في بلاد المغرب قد مسّ الحياة الدينية في جميع هياكل المنظومة الدينية بداية بالاندماج الإلهي العقائدي، وانتهاءً ببناء المعابد والقبور.

_ نرى تمازج المعبودات الليبية بالمعبودات الفينيقية دلالة على وجود الاحتكاك الواقع مابين السكان المحليين بالوافدين.

_ تقارب الآلهة الليبية في صفاتها بالآلهة الفينيقية جعلها تتداخل وتتأثر كل منها على الآخر.

¹ _ Gesell Stephane , Histoire Ancienne de L'Afrique de Nord, T6 , Paris 2007,P269.

² _ مادلين هورس ميدان، تاريخ قرطاج، ط1 ، تر: إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت 1981م، ص73.

³ _ محمد بن عبد المؤمن، تطلعات سكان بلاد المغرب القديم لما بعد الموت من خلال النقوش الجنائزية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة وهران ، وهران (دس)، ص492.

الفصل الثّاني: التّأثير الدّينيّ الرّومانيّ في بلاد المغرب القديم

أولا/ الآلهة الرومانية

المبحث الأوّل :الآلهة الرّئيسيّة

المبحث الثّاني :الآلهة الفرعيّة

ثانيا/ المعابد والمقابر

المبحث الأوّل :المعابد

المبحث الثّاني : المقابر

ثالثا/ الطّقوس الدّينية والجنازيّة

المبحث الأوّل :الطقوس الدّينية

المبحث الثّاني :الطقوس الجنازيّة

الفصل الثاني: التأثير الروماني في بلاد المغرب القديم

أولا/ الآلهة الرومانية:

نقل المعمرون الرومان إلى مستعمراتهم بإفريقيا العديد من المعتقدات التي ساهم في نشرها الموظفون وقدماء الجنود الذين استقروا في المدن وضواحيها المأثرة بالحضارة الرومانية، ومن بين الآلهة التي عُبدت في بلاد المغرب نذكر منها:

المبحث الأول: الآلهة الرئيسية:

_ **الإله ساتورن**: اختص بالزراعة والخصب والعواصف، وتبدو عبادته في بلاد المغرب استنساخا للإله البوني بعل حمون من حيث الوظيفة وإذ لم يمنع من بقائه رسميا في بعض المقاطعات بعد سقوط قرطاجة 146 ق م ونجده ممثلا في غالب الأنصاب النذرية الكاملة إذ يحتل دائما السجل العلوي المقدس بملامح شخص عجوز هادئ مغطى بوشاحة المتدلي على كتفيه ملتحي بشعر كثيف وتم تمثيله بوضعيات وهيئات مختلفة نذكر منها:

- جالس على عرشه أو كرسيه و محاط بمعاونيه.

- مستلقي على سريره وهو رمز للرخاء والسيادة.

- بشكل جذع يحتل سموي.¹

وانتشر هذا الإله في العديد من مناطق بلاد المغرب هذا ما أكدته الأنصاب النذرية في مقاطعات إفريقيا، شرشال، تيبازة، تمقاد وتم انتشاره في المدن الصغيرة، وهذا ما أكده المذبح المهدي لهذا الإله الذي تم العثور عليه بهضبة تاملولة الواقعة على بعد 40 كلم جنوب غرب مدينة سطيف، وهي منطقة خصبة استغلها الرومان في مجال الزراعة.² (انظر الشكل رقم 7 / ص 70) .

¹ _ قتال مريم، دنيا صليحة، المرجع السابق، ص 153.

² _ Alain Cadotte, La romanisation des dieux, Brill, Boston USA, 2007, P25.

الفصل الثاني: التأثير الروماني في بلاد المغرب القديم

_الإلهة كايستيس: هي معبودة محلية رئيسيه استتسخت وحلت محل الإلهة " تانيت " القرطاجية ثم جونون الرومانية، فهي سيدة الكواكب وإلهة الخصب والأمومة مما جعلها تدعى بالإلهة العذراء الكبرى،¹ كما تجدر الإشارة إلى أن سكان بلاد المغرب قد حافظوا على عبادة هذه آلهة في بداية الفترة الرومانية ذلك أن اسمها وجد منقوش بالحروف اللاتينية على جدران الكهوف التي كانوا سيكوّنونها ووجد إلى جانبها اسم الإله باكاس الذي نحت على جدران كهف جبل طايت بقالمة ونصب باجا الذي نقشت عليها أسماء سبع آلهة كتبت هي الأخرى بحروف لاتينية.²

_الإلهة جونون: اعتبرت من أعظم الآلهة الرومانية وهي زوجة جوبيتير، كانت لها وظيفة سياسية حيث شاركت زوجها وابنتها منيرفا "Minerve" في الحكم، وهي واحدة من الثلاثي الذي يكون البانيثون الروماني في روما وشمال إفريقيا، وهي إلهة قمرية كونها تقابل الإلهة تانيت عند السكان المحليين والإلهة ميرا عند الإغريق.³ (انظر الشكل رقم 8/ص71).

المبحث الثاني: الآلهة الفرعية:

_الإله بلوتون: وجدت لهذا الإله في كل من (فولوبيليس) وقرطاج ولبدة الكبرى ثم شرشال وكان لهذا الإله معابد في المدن الرومانية في شمال إفريقيا تقدم له فيها الأضاحي الحيوانية.⁴

¹ - خزعل الماجدي، المعتقدات الرومانية، (ط1)، دار الشروق، عمان 2005م، ص103.

² - محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص112.

³ - فراس سواح، تاريخ الأديان، (اليونان والرومان)، ج 3، ط1، تر: أسامة مترجلي، جهاد الجندي وآخرون، دار علاء الدين، سوريا 2005م، ص217.

⁴ - محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص129.

الفصل الثاني: التأثير الروماني في بلاد المغرب القديم

_ **الإله نيبتون**: يعبد كإله البحر على سواحل كل من (القل) و(بجاية) ويتحول إلى إله المياه الجارية في المناطق الداخلية مثل القسنطينية والتونسية، فالإله نيبتون هو الحامي لمصادر المياه التي لها علاقة بالمعابد مثل ما وجد بقفصة.¹

_ **الإله مينرفا**: اعتبرت استمرار الإلهة (تانيت) بقرطاجة وهي إلهة الحكمة والذاكرة ثم الصناعات اليدوية وتشرف على مجموعة الصناعات والموسيقى وتشارك بأبويها الإله جوبتير والإلهة جونون في وظيفتها الدينية والسياسية.²

_ **الإله إيسكولاب**: "Esculape" وهو إله الطب، وقد يساوي في وظيفته الإله الليبي (ماكيرفيم) وجدت له العديد من التماثيل لإيسكولاب لا سيما في موقع (قمتي) ببيرصة بقرطاجة و"حيدرة" بالقرب من تبسة بالجزائر ويبدو من ذلك كان إلهها ملتجيا شعره كثيف وله ابنة عبدت في "لبتيس ماقنة" بليبيا وقد تطورت عبادته من قبل الكتيبة الثالثة الأغسطسية الرومانية في شمال إفريقيا.³

ثانيا /المعابد والمقابر:

المبحث الأول: المعابد: تميزت المعابد الرومانية في بادئ الأمر بالبساطة فتكونت من غرفة واحدة بها صورة الإله، وأمامها هيكل ومذبح تمارس أمامه العبادة، ثم أصبح الرومان يهتمون ببناء معابد كبيرة وضخمة استخدمت للعبادة وللأغراض المدنية، ووجد داخل المعبد سلم مكون من عدة عتبات، فعمل الرومان على تشييد العديد من المعابد في مستعمراتهم منها بلاد المغرب حيث عُرف نوعين من المعابد النوع الأول مستطيل الشكل مثل معبد فينوس

¹ _ محمد البشير شنيطي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودوره في أحداث القرن 4 ق م، دار النشر للكتاب، الجزائر 1984م، ص126.

² _ محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص112.

³ _ محمد البشير شنيطي، المرجع السابق، ص126.

الفصل الثاني: التأثير الروماني في بلاد المغرب القديم

الذي يوجد به مائتين من الأعمدة الجرانيتية وتحتوي الواجهة على أعمدة، ومن مميزاته أيضاً أنه كان يحتوي على هيكلين ، ويمتاز بسقفه المغطى بطبقة من البرونز المذهب.¹

أما النوع الثاني دائري الشكل مثل معبد الإله "ميركور" أنشأ هذا المعبد في عهد الأسرة السيفيرية في عام مئتان وأحد عشر ميلادي، وهو متأثر بالطراز البوني في شمال إفريقيا حيث يتكون من مخطط دائري وحنية في كل ركن من أركانه الأربعة ويحمل السقف ثمانية أعمدة كورنتية الطراز، ويصل هذا الفناء إلى حجرة مربعة في الركن الغربي من المعبد.²

ومن بين المعابد المكتشفة في مدينة لبدة معبد الإله "سيرابيس" يقع عند ملتقى أحد الشوارع العرضية الفرعية مع الشارع الطولي الفرعي المؤدي إلى المسرح، ومن خلال مجموعة التماثيل والكتابات التي عثر عليها في هذا المعبد نستطيع القول أن المعبد بني خلال القرن الثاني ميلادي وبالذات خلال فترة الإمبراطور ماركوس أو يلبوس (161-180م) وأنه أقيم لعبادة الإله سيرابيس والإلهة إيزيس معاً.³

وأيضاً منها معبد لبدة الذي شُيّد على الطراز الروماني حيث يقف على منصة مع درجات سلم في مقدمة المعبد تؤدي إلى الهيكل الكائن في الجزء الخلفي من المعبد وقد غطيت جدران الهيكل بالرخام الأبيض وأمام المعبد يوجد مذبح القرابين، وخلف الحجرة المقدسة أو الهيكل توجد حجرات التخزين التي يحفظ بها تقديمات المعبد المختلفة. وكذلك معبد روما وأغسطس الذي تم بناءه ما بين 14 - 19م، يقوم هذا المعبد على

¹ - إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، لبنان 1992م، ص92.

² - عزت زكي حامد قادوس، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني (القسم الإفريقي)، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية 2003م، ص245.

³ - المرجع نفسه، ص239.

الفصل الثاني: التأثير الروماني في بلاد المغرب القديم

مصطبة مرتفعة كان يصعد إليها عن طريق سلّمين صغيرين ويوجد في الجزء الخلفي من المعبد سلم عريض يؤدي إلى سقف المعبد.¹

بالإضافة إلى هذه المعابد فقد تم الكشف على العديد من المعابد في صبراته ذات الطراز الروماني، فهي عبارة عن ساحة مربعة في مقدمة المعبد ثم يقام بناء المعبد على مصطبة مرتفعة تسمى Podium حيث يمكن الوصول إلى مدخل المعبد من جهة واحدة عن طريق عدد من الدرجات، وكان لهذه المعابد أعمدة أحيانًا من الجانبين وفي بعض الأحيان تحيط بالمعبد من جميع الجهات.²

ومن أهم المعابد الرومانية في مدينة صبراته "معبد الكابيتوليوم" الذي يقع بالجانب الغربي من سوق المدينة وكان مخصصًا لآلهة الكابيتول الثلاث وكان هذا المعبد مقسمًا إلى ثلاث حجرات خصصت كل واحدة منها لأحد أفراد الثالوث الروماني وكانت كل حجرة مقسمة إلى قسمين أحدهما داخلي والآخر خارجي وكان هذا المعبد يقف فوق منصة عالية يصعد إليها من السوق عن طريق سلّمين عريضين وحول هذين السلّمين منصة للخطابة وكانت واجهة المعبد محاطة بالأعمدة حيث يوجد أربعة أعمدة في مقدمة المعبد وأربعة في الجانبين.³

وقد مرّ هذا المعبد بمرحلتين في بناءه، المرحلة الأولى في النصف الأول من القرن الأول ميلادي حيث كان المعبد في هذه الفترة مبنياً من الحجر الرملي المغطى بالأسنكو، ولكن في النصف الأخير من القرن الثاني ميلادي مرّ بمرحلة ثانية حيث غلفت واجهة

¹ - محمد الصديق أبو حامد، المرجع السابق، ص 80.

² - عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص 230.

³ - محمد البشير شنتي، المرجع السابق، ص 150.

الفصل الثاني: التأثير الروماني في بلاد المغرب القديم

المعبد بألواح من الرخام، بالإضافة إلى ذلك امتدت المصطبة العليا إلى الأمام بحيث أصبحت منصة للخاطبة.¹

ومعبد الأنطونيين الذي كُرس لعبادة الأباطرة يضم هذا المعبد ساحة بحيث يمكن الصعود إليها بواسطة خمس درجات تؤدي إلى فناء المعبد، وحجرة المعبد الرئيسية وتكمن أهمية هذا المعبد وهو الوحيد في مدينة صبراته الذي كرست عبادته للإمبراطور الروماني حيث عُثر فيه على رؤوس التماثيل للإمبراطور "فليب".² (انظر الشكل رقم 9 / ص 72).

المبحث الثاني: المقابر: كانت المقابر الرومانية في منتهي البساطة من حيث المسقط الأفقي العام والمكونات والعناصر، فهي عبارة عن أقبية تحت الأرض وبحوائطها فتحات معقودة لوضع الإناء الذي يحتوي على رفات المتوفى بعد حرقه، وقد كان للرومان ثلاثة أنواع من المقابر لدفن الموتى هي كالاتي:

1- المقابر التذكارية: وهي عبارة عن أبنية مستديرة الشكل ذات اتساع معين محاطة بصور وترتكز على قواعد مرتفعة ولها سقف مخروطي الشكل.

2- القبور الهرمية: وهي قبور تتخذ شكلاً هرمياً.

3 - الأضرحة: وهي مبنى ضخم يضم رفات القادة والأباطرة المشهورين،³ قسم الباحثون الأضرحة حسب شكلها إلى مجموعتين هي:

3_1_ الأضرحة البسيطة: وجد هذا النوع من الأضرحة في العديد من المناطق من بلاد المغرب منها:

¹ _ محمد البشير شنتي، المرجع السابق، ص 150.

² - عزت زكي حامد قدوس، المرجع السابق، ص 236.

³ - عزت زكي حامد قدوس، مدخل إلى علم الآثار اليونانية والرومانية، (د ط)، دار الحضري للطباعة، الإسكندرية 2007م، ص ص 211-212.

الفصل الثاني: التأثير الروماني في بلاد المغرب القديم

* **ضريح فجيت القروزة:** يقع هذا الضريح على بعد ثلاثون كلم جنوب مدينة تبسة، ينتمي إلى مجموعة الأضرحة البسيطة، يرجع تاريخ بناءه إلى القرن الأول أو الثاني ميلادي، حيث يحتوى على طابق سفلي فقط يتكون من قاعدة ذات درجتين ترتكز عليها دكة حجرية تمثل الطابق السفلي وتحتوى جدرانها على أربعة صفوف من الحجارة المنحوتة وتوج بشاهدين ثلاثية الشكل ويحتويان على نقishtان، بني هذا المعلم بالحجارة الكبيرة المنحوتة وضعت بطريقه منظمة.¹

2_3_ الأضرحة ذات الطابق العلوي: هي أضرحة ذات سقف هرمي أو مقوس في أغلب الأحيان، يكون القبر موجوداً داخل غرفة جنازية أو على سطح الأرض، وتتميز بجبهات ثلاثية، أما الجزء العلوي بمثابة معبد صغير تقام فيه الشعائر الجنازية وفي بعض الأحيان تكون بمثابة غرف مغلقة أو مفتوحة وهذا النوع من المقابر كان أكثر شيوعاً في بلاد المغرب القديم² ومن بين هذه الأضرحة نجد:

* **ضريح مداوروش:** يقع هذا الضريح وسط مقبرة رومانية على هضبة تسمى ب "هضبة الغيران" يرجع تاريخه إلى القرن الأول أو الثاني ميلادي، يُعد من بين المعالم الجنازية ذات الطابقين ، وهو مستطيل الشكل، حيث يتكون من قاعدة مملوءة وطابق أرضي وطابق علوي على شكل مقصورة معمدة وينتهي بجبهة ثلاثية مكونة للسقف ووجد داخل الضريح غرفة جنازية مربعة الشكل داخل الطابق السفلي تحتوي على ركيزتان تحملان السقف الذي هو على شكل قبة يحمل أرضية الطابق العلوي المبلطة ،ونفس التقنية وجدت في الطابق العلوي إذ ركيزتان تحملان القوس الذي بدوره يحمل سقف المبنى ،ولقد استعملت هذه التقنية في

¹ - فريدة عمروس، (الأضرحة الجنازية الرومانية بالجزائر دراسة معمارية وفنية)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة، جامعة الجزائر2، الجزائر 2010م، صص 63 - 64.

² - خديجة حوبة، (العمارة الرومانية في بلاد المغرب القديم)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الشهيد حمّة لخضر، الوادي 2016م، صص 55.

الفصل الثاني: التأثير الروماني في بلاد المغرب القديم

العمارة الرومانية بغرض توزيع الثقل، وهي في نفس الوقت يمكن اعتبارها عنصر تزيين للغرفة، بني هذا المعلم بالحجارة الكلسية المنحوتة المستخرجة محلياً، واستعملت دون ملاط.¹ (انظر الشكل رقم 10 / ص 73) .

***ضريح القصر الأحمر:** يقع هذا المعلم على بعد عشرون كلم شرق مدينة مداوروش القديمة ويمكن تاريخ هذا المعلم إلى القرن الثاني أو الثالث ميلادي على الأكثر، هو مبني ذو تخطيط مربع الشكل، حيث يتكون من قاعدة وطابقين طول ضلع الطابق السفلي (15،3)م أما الارتفاع (11) م ، تتكون جدرانه من ثمانية صفوف من الحجارة المنحوتة، زينت الواجهة الرئيسة لهذا الطابق بباب وهمي ونقيشة أخرى، ويعلو هذا الطابق كورنيشي تفصل بينه وبين الطابق العلوي الذي يظهر على شكل مقصورة فتحتها مقوسة، ومعمدة وموجهة شرقاً.² (انظر الشكل رقم 11 / ص 74) .

***ضريح تاموقادي:** وجدت آثار هذا الضريح على بعد 80 كلم جنوب غرب الحمامات الشمالية للمدينة القديمة، يعود تاريخه إلى القرن الثاني والثالث ميلادي،³ ويحيط به جدار مفتوح شرقاً والمبني موجه شرقاً فهو مربع الشكل، لم يبق منه سوى القاعدة والطابق السفلي يتكون هذا المعلم من قاعدة مربعة الشكل تحتوي على درجتين، يليها طابق سفلي جهز في إحدى واجهته باب موجه شمالاً وعرضه 1,40 م، أما الطابق العلوي فيحتوي على مقصورة بنيت جدرانه بالآجر المطلي.⁴

¹ - فريدة عمروس، المرجع السابق، ص ص 50 - 51.

² - عثمان عبيدي، (المعالم الجنائزية بمادور)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم الآثار، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة 2016م، ص 26.

³ - Alb . Ballu , Timgad une cite Africaine , Paris 1905 , P 147.

⁴ - فريدة عمروس، المرجع السابق، ص 207.

الفصل الثاني: التأثير الروماني في بلاد المغرب القديم

كما اكتشفت العديد من المقابر الرومانية في كثير من الأماكن بصبراته وطرابلس وغيرها، وكانت هذه المقابر تتميز بكونها خاصة بدفن شخص واحد، والقبر مجرد حفرة مستطيلة يزيد امتدادها على طول الميت قليلاً، ويتراوح عمقها بين 80 سم ومتر ونصف المتر، كما تم اكتشاف نوع آخر من المقابر في مدينة لبداء الكبرى، وكانت المقبرة عبارة عن حفرة مكشوفة مربعة يتراوح طول ضلعها ما بين المتر ونصف المتر ومترين، وفي احد جدران الحفرة مدرج على شكل سلم ينتهي بحجرات الدفن، وهي صغيرة يتراوح طول ضلعها ما بين مترين وثلاثة أمتار، وارتفاعها ما بين 125 سم و 150 سم، ويختلف عددها من مقبرة إلى أخرى بين حجرة واحدة وثلاث حجرات، لكل منها مدخل صغيرة تفتح على فناء مكشوف، وتغلق بصفائح من الحجر بعد استعمال المقبرة.¹

وعُثر في منطقة سيدي حسين بمدينة بنغازي على جبانة كبيرة من العصر الروماني وتقع الجبانة الرومانية المكتشفة على تل صخري يقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة برينيكي إلى شمال شرقي الميناء القديم، حيث كان المستنقع يربط بين الميناء والبحر.²

ثالثاً/ الطقوس الدينية والجنائزية: اثبت العديد من الباحثين أن سكان بلاد المغرب القديم تأثروا بالحضارة الرومانية وذلك من خلال ممارستهم للعديد من الطقوس الدينية والجنائزية التي كان يقوم بها الرومان في بلادهم ونقلوها إلى مستعمراتهم منها بلاد المغرب، والتي تنوعت واختلفت من طبقة إلى طبقة ومن منطقة إلى منطقة حسب درجة التأثير وهي كالتالي:

¹ - ضو سالم ضو بن رمضان، (الديانة الليبية القديمة وتأثرها بالديانات الأخرى من القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن الأول ميلادي)، رسالة مقدمة لنيل الإجازة العالية ماجستير في التاريخ القديم، جامعة التحدي سرت، ليبيا 2009م، ص129.

² - محمود الصديق أبو حامد، المرجع السابق، ص83.

الفصل الثاني: التأثير الروماني في بلاد المغرب القديم

المبحث الأول: الطقوس الدينية: تنوعت الطقوس الدينية في بلاد المغرب في شكل قربان تنوعه وأعياد دينية مختلفة حسب الآلهة كالأتي:

***القربان:** يذكر "ترتوليان" الذي عاش خلال القرن الثاني ميلادي أن الرومان كانوا يضحون علنا بأطفال تبجيلا للإله "ساتورنوس" واستمر ذلك إلى فترة حكم "تيبيريوس" ويواصل قائلاً أن هذه القربان الرهيبة ما تزال مستمرة في الخفاء أما الطريقة الثانية التي يذكرها "أودولون" فتتمثل في حرق الأطفال بعد ذبحهم، لكن "لوقاي" يعارض الرأي ويقترح أن القربان هو ذبح وحرق في آن واحد أي تحقيق الشعيرة بالدم والنار وتوصف عائلة الطفل المعد للتضحية حيث يحضرون مراسيم تقديم طفلهم كقربان دون أن يصدر عنهم أي صراخ، ويغطي هذا الصراخ وصياح الأطفال بصوت المزامير والطبول.¹

استبدلت القربان البشرية بالقربان الحيوانية والنباتية وذلك بعد سن روما قانونا يمنع التضحية بالبشر في كامل الشمال الإفريقي، فرأى مجموعة من الباحثين أن القربان البديلة تمثلت فيما يعرف باسم "مولكومور" "Molchomor" أي التضحية بالحيوان بدل "مولك" "Molck" والتي تبدء برجاء شعائري روماني حين يقوم المتعبد بتقديم قربانه من خلال عبارة "نفس بنفس دم بدم حياة بحياة".²

وتتم القربان البديلة بطريقتين أساسيتين فالحيوان يذبح ثم يحشر في المحرقة القريبة من تمثال هذا الإله ساتورنوس أو يحرق مباشرة دون نحر، وهذا النوع من التضحية البديلة سمحت لصاحب القربان الحصول على البركة الدينية وكذا تحقيق السعادة في حياته.³

¹ _ مختار ناير، الطقوس الدينية القديمة بنوميديا الرومانية، مجلة العلوم الانسانية، العدد 10، جامعة أحمد بن بلة، وهران 2016م، ص31.

² - قتال مريم ودنيا صليحة، المرجع السابق، ص 15.

³ _ المرجع نفسه، ص ص31-32.

الفصل الثاني: التأثير الروماني في بلاد المغرب القديم

*الأعياد الدينية: كانت هناك أعياد ثابتة ومنتقلة التي يعود أمر تحديدها للكهنة، دون تدخل الدولة حيث تنوعت الطقوس والأعياد المختلفة إذ كان بوسع الجميع أن يأخذوا نصيبهم من الطقوس التي تقام في الأعياد والأحداث الدينية البارزة والمهمة للرومان حيث صورت هذه الأعياد الناس والآلهة في صورة أبهى وأجمل منظر وكان من واجب الفرد أن ينظم إلى المراسيم في أبهى حلة وأن يشترك في الذبائح والقرابين متوجًا بأكاليل الزهور دليلًا على صدق إيمانه.¹

وإضافة إلى ما تم ذكره في ما يتعلق بالأعياد الدينية كانت الآلهة في مدن طرابلس تقام لها بعض الطقوس والاحتفالات والأعياد الدينية ومن أشهرها احتفالات "ديونيسوس وإريس" التي كانت تقام فيها بعض الأغاني الدينية الجماعية فكانت تتم في المدينة بأكملها ويحضرها جميع المواطنين،² ووجد احتفال للإله "ساتورن" سميت هذه الاحتفالات "بالساتورناليا" وهي احتفالات رومانية كانت تقام خلال فصل الشتاء وهي من أروع الاحتفالات التي تجرى خلال السنة ويبدأ الاحتفال في العادة بتقديم قربان إلى معبد الإله الروماني ساتورن ثم تقدم وليمة يحق لكل فرد حضورها، وخلال فترة الاحتفالات تُقفل المتاجر والمدارس والمحاكم وتوقف الحرب والاقْتتال ويسمح بلعب القمار علانية وأثناء مدة الاحتفالات يقوم السادة بخدمة عبيدهم كما تعطى الدُمى المصنوعة من الفخار كهدايا للأطفال وعيدان الشمع إلى الأصدقاء، كما كانت هناك الاحتفالات القومية مثل احتفالات النصر وتتصيب الأباطرة والقناصل ومنح الألقاب.³

¹ _ ويل ديورانت، قصة الحضارة، المجلد 3، ج 1، (د ط)، تر: محمد بدران، الإدارة الثقافية لجماعة الدول العربية، مصر 1955م، ص 62.

² _ محمود الصديق أبو حامد، المرجع السابق، ص 19.

³ _ ورمقتن. ب. ه. ، تاريخ ولايات شمال إفريقيا الرومانية، ط 1 ، تر: عبد الحفيظ فضيل الميار، طرابلس 1994م، ص 70.

الفصل الثاني: التأثير الروماني في بلاد المغرب القديم

*رجال الدين: ينقسم رجال الدين الرومانيون حسب أعمالهم إلى:

الكهنة: مهامهم ذبح القرابين وتقديمها إلى النار، وأقدارهم مختلفة باختلاف عظمة الهيكل القائم عليه، كما أنّهم حضوا بامتيازات شريفة، وترجع الأصول الاجتماعية لأغلب الكهنة الذين تولوا مهامهم في المقاطعات الإفريقية الرومانية إلى الطبقات الارستقراطية الغنية ذلك بدفع كل القيم المالية الباهظة المشترطة لالتماس هذه الوظائف.¹

الرهبان: أقل من الكهنة شأن وهم يؤدون واجبات خاصة حيث أنّهم يعتنون بموقد الدولة وبرشونه يوماً بالماء المقدس، وهم أول المسؤولين في المدينة وعن تسير الشؤون الدينية ويشكلون مجامع تحت قيادة مسؤول منتخب من طائفة الكهنة، ويتولون مهاماً مدنية وسياسية وقضائية وعسكرية، حضت بلاد المغرب على خمسة وثمانين راهبا موزعون في كل المقاطعات، فأغلبهم ينتمون إلى المقاطعة النوميديّة حيث بلغ عددهم حسب التقنيات ستة وأربعون راهبا.²

العرّافون: يدرسون إدارة الآلهة ومقصد الضحايا، فكانوا يستطلعون الطلع قبل كل عمل هام من الأعمال السياسية أو الحكم أو الحروب ثم يفسرونه، حيث عُثر في بلاد المغرب على نقشات دلت على وجود اثنين وخمسين عرافاً، استحوذت مقاطعة نوميديّة على أربعة وخمسين عرافاً بينما يندم وجودهم في المقاطعة الطنجية.³

المبحث الثاني: الطقوس الجنائزية:

المراسيم: كان سكان بلاد المغرب أثناء الفترة الرومانية يقومون بحداد على الميت للتخفيف من حزنهم عليه، حيث يعرض الميت بمنزله سبعة أيام ثم يرمد في اليوم الثامن ويدفن في

¹ - امبارك بن محمد الميلّي، تاريخ الجزائر في التاريخ القديم والحديث، ج1، (د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (د س)، ص250.

² - ويل ديورانت، المرجع السابق، ص131.

³ - إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص29.

الفصل الثاني: التأثير الروماني في بلاد المغرب القديم

اليوم التاسع، حيث وصف فرجيل كيف كانت ترمى القرابين وترمد الجثة فوق المحطبة بقوله "كانت البخور تحرق ركان القرابين والجثث"، ويجتمعون في اليوم الثامن حول مأدبة ويرسمون مشاهدتها داخل غرفهم الجنائزية ويزينون مدخل البيت الجنائزي بأغصان الصنوبر أو الذرى ولا توقد النار داخل البيت وتبقى الجثة معروضة من ثلاثة إلى سبعة أيام ثم تغلق أعين الميت ثم ترش بالعطور.¹

ويغسل الجسم بماء الورد ويوضع في فوق سرير جنائزي مزين بالأزهار ويقربه مذبح صغير تحرق عليه العطور، وتعلن الدولة الرومانية حداد عمومي للأشخاص المهمين وينتقل الموكب الجنائزي إلى المقبرة أو مدينة الأموات أين يوجد القبر أو المحطبة، وتتم طريقة الحرق ليلاً لتفادي التجمعات الشعبية وتدفق الناس خاصة بالنسبة للشخصيات الهامة وأثناء السير إلى المقبرة يقوم الأشخاص المرافقين للموكب بالغناء ويلبسون الصوف بألوان مختلفة ويمتنعون من الاغتسال ليبدووا في هيئة وسخة، وتغطي رؤوس متقدمي الموكب بأوشحة ويكون شعر النساء غير مصفف ولا تلطم الأظافر ويكون مكان الدفن أو الحرق قد هبئ من طرف كاهن ليباركه بماء وغصن الرند والزيتون.²

_الأثاث الجنائزي: انتهج الرومان أسلوب جديدا في طريقة الدفن وهو دفن الأثاث مع الميت في القبر ما يعرف بالأثاث الجنائزي فقد دفن مع الميت العديد من الأثاث نذكر منها:
الفخار الجنائزي: كان من الأثاث الجنائزي الذي يترك في قبر الميت تعبيرا على أن حياته ليست متوقفة بالموت بل هناك حياة أخرى في عالم الخلود كان الإنسان بعد موته لديه حياة أخرى، بالإضافة إلى الفخار الجنائزي توضع أشياء أخرى برفقة الميت نذكر منها الأساور والذهب والحلي وغيرها.

¹ _ محمد التازي مسعود، حرب يوغرطة، (د ط) ، الدار الجامعية والثقافية، فاس 1979م، ص 63.

² _ فريدة عمروس ، المرجع السابق، ص 397- 398.

الفصل الثاني: التأثير الروماني في بلاد المغرب القديم

الأقنعة: كانت تدفن مع الميت أو تعلق بالغرفة الجنائزية وصنعت بملاحم مكشّرة ومضحكة

لغرض الأثير على الأرواح الشريرة التي زعزعت راحة الميت

التيجان: زينت بها شواهد القبور، فكانت تنقش فوق أسطورة الميت على شاهد القبر

وأصبحت رمز من رموز الخلود وكانت ترمز للانتصار على الموت.¹

_ طرق الدفن: وجد في بلاد المغرب القديم أثناء الفترة الرومانية نوعين من طرق الدفن

تمثلت في طريقة الدفن العادي وطريقة الترميد (الحرق):

***الدفن العادي:** ظهرت طريقة الدفن العادية من جديد في نهاية القرن الثاني للميلادي بداية

من فترة عهد الامبراطوري الروماني الأول ، فعمّت بعض المدن الكبرى منها: مدينة إيول

وتيبازة ومستعمرة سيتفيس، حيث كانت طريقة الدفن خارج المدينة، وعادة ما يكون اتجاه

الجثة شرقاً، كما وجدت التوابيت التي استعملت لدفن الشخصيات المهمة والثرية لإبراز ثرائها

ونفوذها من خلال نوعية المواد المستعملة في نحت التوابيت وبناء المعالم وزخارفها، وكانت

بعض التوابيت من مادة الرخام، ومنحوتاتها تمثل صور الحياة اليومية،² أمّا البقية من الناس

فكانت تكتفي إما بتابوت من الخشب أو الدفن في حفرة بسيطة، أمّا بالنسبة إلى وضعية

الجثة داخل القبر كانت هناك ثلاث وضعيات هي:

✓ وضع الجثة على البطن أو الوجه على التراب وهذه الطريقة كانت تعتبر وضعية

مذلّة، للأشخاص الذين نفذ في حقهم القتل أو الإعدام.

✓ توضع الجثة أفقيًا على الظهر مثل ما وجد في مقبرة سطيف الشرقية.

✓ وضع الميت على ظهره.³

¹ - امبارك بن محمد الميلّي: المرجع السابق، ص252.

² - حكيم إيديران، تطور طقوس الدفن في مدينة تيبازة من القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي، مجلة

الدراسات الأثرية، العدد1، الجزائر 2018م، ص57.

³ - المرجع نفسه ، ص58.

الفصل الثاني: التأثير الروماني في بلاد المغرب القديم

***الترميد (الحرق):** أثبتت الحفريات أن هناك نوعان من الحرق الأول جزئي يدخل عادة ضمن شعيرة تجريد الجثة من اللحم والثاني كامل يتم من خلال تحويل جثة الميت إلى رماد استعمل هذان النوعان في ضريح خروب.

***تجريد الجثة من اللحم:** تمت عملية التجريد بطريقتين الأولى تجريد طبيعي بوضع الجثة مدة من الزمن في قبر أولي، وتركها في الهواء الطلق عرضة للطيور والحيوانات الضارة والثاني تجريد نصفي للجثة الغرض منه التخلص من الأجزاء الرخوية لقد حاول بعض الباحثين تغيير هذه الشعيرة، فغزال يرى أن عملية التجريد وما تبعها من خلط العظام في القبر تعد مظهر من مظاهر الخوف من رجوع الميت لتعكير صفو الحياة على الأحياء.¹

- **معتقدات ما بعد الموت:** اعتبر المغاربة أنّ موت الإنسان عبارة عن نوم قبل البعث واستراحته في العالم الجديد بعد تخلصه من أفعال وأحزان الحياة الدنيوية والتمتع بطهارة الحياة الأخرى وكان الأحياء يدعون لموتاهم بالراحة والسلام، حيث كتبوا على مدافن هؤلاء الموتى "ارتاحوا بسلام" هذا يدل على اعتقادهم على وجود حياة داخل المدافن وأنّ الموت امن وراحة ونيل حياة جديدة.²

وفي الأخير نستنتج ما يلي:

- اختلطت الديانة المحلية بالديانة الرومانية نتيجة اتباع الرومان سياسية التسامح الديني مما جعل السكان المحليين يعتنقون الكثير من الآلهة الرومانية.
- اتّباع المغاربة طقوس جنائزية رومانية تمثلت في المراسم الجنائزية ووضعيات الدفن المختلفة لأخذها رحلة لوصول بها للعالم الآخر.
- عمل الرومان على تطوير معالم العمارة المحلية وإعادة بناءها بصورة واضحة حتى أنّها لا تزال آثارها واضحة إلى حد اليوم.

¹ - اصطيفان قزال، المرجع السابق، ص214.

² - فريدة عمروس، المرجع السابق، ص400.

الفصل الثالث: أوجه التشابه والاختلاف والتكامل

أولاً/ أوجه التشابه:

المبحث الأول: الآلهة

المبحث الثاني: المعابد والمقابر

المبحث الثالث: الطقوس الدينية والجنائزية

ثانياً/ أوجه الاختلاف:

المبحث الأول: الآلهة

المبحث الثاني: المعابد والمقابر

المبحث الثالث: الطقوس الدينية والجنائزية

ثالثاً/ أوجه التكامل:

المبحث الأول: الآلهة

المبحث الثاني: المعابد والمقابر

المبحث الثالث: الطقوس الدينية والجنائزية

الفصل الثالث: أوجه التشابه والاختلاف والتكامل

أولاً/ أوجه التشابه:

المبحث الأول : الآلهة:

يتمثال الأنموذجان في تأثيرهما على بلاد المغرب بتعدد الآلهة بعد ما كان الليبيون يعبدون القوى الطبيعية والحيوانية، كما انبثق عن هذا التأثير آلهة جديدة ذات سمات محلية وأجنبية.

تشابه الآلهة خلال المرحلتين البونية والرومانية ظهورها في صورة (أب) أو (أم) أو (أخ) أو قريب، وأحياناً كسيد أو ملك، ومن الصفات التي كانوا يطلقونها على آلهتهم والتي وردت في بعض الكتابات "الإله الأعظم" أو "القوي" مثل الإله "بعل حمون" والآلهة "كايلستيس". كما يتجلى التشابه أنّ آلهتهما تموت وترجع مرة أخرى للحياة، واعتبر الإله هو المخلص والمنقذ ويساعد السكان في الأوقات العصيبة التي تمرّ بها المدينة.

تتشترك الآلهة البونية والآلهة الرومانية في الطابع والصفات الدينية مثل "بعل حمون" و"الإله ساتورن" حيث يظهران في صورة شخص عجوز يجلس على كرسي العرش وهما إلهما الخصب والعواصف، والآلهة "كايلستيس" مثلها مثل الآلهة "تانيت" في بعض صفاتها كالأُمومة والخصب والهة العذراء الكبرى حيث اعتبرا من أعظم الآلهة في بلاد المغرب.

كما يتفق الأنموذجان بإعطاء الآلهة صفات إنسانية بشكلها وخصائصها وعواطفها، ويتقرب منها من خلال تقديم الهدايا والقربان لإرضائها، عملوا على إيجاد سلسلة من العبادات ليؤثر فيها حسب اعتقادهم كالإله البوني "ملقرات" قدمت له أضاحي بشرية من أطفال صغار قرباناً له، وفي المقابل الإله "بلوتون" كانت له معابد منحت له فيها العديد من الأضاحي الحيوانية. ومن التشابهات الواضحة في كلا المرحلتين قُدّست فيها قوى الخصب كالإله "أشمون" و"ساتورن" وعليه يبرز أنّ مصدر ديانتهم منبثق عن حياتهم الزراعية واعتمادهم في معيشتهم عن الفلاحة وتربية المواشي.

الفصل الثالث: أوجه التشابه والاختلاف والتكامل

اتفاق الإلهين "أشمون" و"إسكولاب" الروماني كلاهما إلهما الطب ويتساويان في نفس درجة العبادة حيث عثر على نقيشة في قرطاج كتب عليه اسم الإله الروماني "إسكولاب" والإله "أشمون" في موقع تبوربوماجوس بتونس.¹

المبحث الثاني: المعابد والمقابر:

اهتمّ كلا الطرفين ببناء المعابد وتطويرها بمرور الزمن، وحرصوا على اختيار الأماكن المرتفعة لبناء معابدهم، واحتواء كل من المعابد الفينيقية الرومانية على تمثال للإلهة، فنجد في معبد الحفرة البوني تمثال للإلهين "بعل حمون" و"تانيت" وفي مدينة لبدّة معبد به صورة الإله سيرابيس، ووجود تشابه في المعابد التي وجدت في هاته المرحلتين باحتواء كل منهما على مذابح للقرايين في مدخل المعبد وإبراز درجات سلم في مدخل المعبد كمعبد صلامبو بقرطاجة ومعبد الحفرة بسيرتا ومعبد لبدّة المشيد على الطراز الروماني، وأقيمت نصب تذكارية تسطر عليها نقيشة تحمل نوع واسم صاحب الأضحية واسم الإله الذي قدمت له الأضحية، كالنصب المكتشفة في معبد "هادورميت" (سوسة) للإله "بعل حمون"، وكذلك النصب النذرية بعين النمشة بقالة للإله "ساتورن" كصورة لأضحية بنوع كبش.²

بدليل العثور على نقيشتين بمعبد الحفرة بسيرتا (Cirta) أهداهما رجل وامرأة بمناسبة تضحيتهما بطفل على شرف الإله "بعل إيدير"، وغالباً ما كان يضحى بطفل موعوق أو مصاب بمرض قصد إنجاب طفل سليم بعد ذلك، ونجد أحد الكهان المدعو "فورتوناتوس" (Forunatus) وهو من أصول إفريقية توجه بإهداءات للإلهة "كايلستيس".³

كل من الأضرحة الفينيقية والرومانية كانت للأسرة الملكية النوميدية أي أنّها كانت لذوي الطبقة الملكية فقط، كما تعددت الأضرحة عند كلا الفترتين في بلاد المغرب وحظيت

¹ _ عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص 48.

² _ فوزي مكاي، المرجع السابق، ص 162.

³ _ مختار ناير، المرجع السابق، ص ص 29 _ 44.

الفصل الثالث: أوجه التشابه والاختلاف والتكامل

باهتمام كبير من طرفهم كالضريح الموريتاني الذي دفن به الملك يوبا الثاني، وضريح ماسينيسا (صمعة الخروب)¹.

المبحث الثالث: الطقوس الدينية والجنائزية:

تنوعت القرابين والأضاحي في كلا الفترتين للآلهة منها البشرية (أبكار الأطفال) والحيوانية كالكبش والنباتية من أنواع الفواكه كالعنب، والتي يقوم بحرقها الكاهن المشرف على المعبد ويضعها في جرار أو قوارير تدفن في المعبد ويوضع عليها نقيشة تضم اسم صاحب القران فعثر على نقيشة في قرطاج كتب عليها اسم شخص يدعى "بانو" وهو يقدم حملا للإله "بعل حمون".

يبرز التشابه بين التأثير الفينيقي والروماني في الجانب الديني على بلاد المغرب بوجود كهنة يقومون بخدمة المعبد والمتعبد، ووظفتهم كواسطة بين العبد والمعبود، بالإضافة إلى وجود كاهنات يساعدن الكهنة في خدمة المعبد، كما تظهر نقيشة عثر عليها بماسكولة (Mascula) "خنشلة" على اسم كاهنة تدعى سيسوا ميسونيس Sisoimissunes المشرفة على الإله ماتموديوس "Mathamodius" مما يوحي بوجود عدد من الكاهنات اللواتي اشتغلن إلى جانب الرجال ضمن السلك الكهنوتي إضافة إلى مشاركتهن في الطقوس والشعائر الدينية.²

شغل وظيفة الكهنة في كلا الفترتين إلا من هم ذو الطبقة الارستقراطية، كما حظوا بمكانة شريفة، واستعمل البونيون والمغاربة المتأثرين بالرومان نفس طرق دفن موتاهم، فتمثلت الطريقتين في الدفن العادي وحرق جثة الميت.

بالإضافة إلى ذلك فقد اعتقدوا بوجود شكل آخر لحياة في مدينة الأموات (الروفييم) أي مدينة العالم الآخر لذلك حرصوا على الاهتمام بموتاهم من خلال وضع التمام في شكل

¹ _ اصطيغان قزال المرجع السابق ، ص 222 .

² _ مختار ناير، المرجع السابق، ص35.

الفصل الثالث: أوجه التشابه والاختلاف والتكامل

حُلي أو أقنعة لتدفع عنهم الأرواح الشريرة، كما وضع مع الميت آنية جنائزية وأدوات معدنية المصنوعة من البرونز أو الذهب أو الفضة ومختلف أنواع الأدوات التي كان يستعملها في حياته اليومية مثل مقبرة "مليتا" غربي صبراته احتوت على الاحتياجات الرئيسية التي يحتاجها المتوفى¹ واكتشفت العديد من المقابر الرومانية في كثير من الأماكن في صبراته وطرابلس وغيرها يوضع فيها الميت ويرتب حوله بعض الأثاث الجنائزي مثل: طبق، أو جرة صغيرة ويغطى بعد ذلك بالرمال، وعثر على مقبرة في مدينة لبدّة كانت عبارة عن حفرة مكشوفة إضافة إلى ما كان يوضع مع الميت من آنية جنائزية وأدوات معدنية صنعت من البرونز أو الذهب أو الفضة ومختلف أنواع الحلي.²

ثانيا/ أوجه الاختلاف:

المبحث الأول: الآلهة:

من المرجح أنّ تأثير الديانة الفينيقيّة على الديانة الليبية القديمة قد ظلت تتركز خارج مدن إقليم طرابلس بينما الديانة الرومانية تركزت في المدن الثلاث الرئيسية (لبدّة ، صبراته ، طرابلس)³.

تأثر سكان بلاد المغرب بطريقة سريعة وصورة واضحة بالمعتقدات الفينيقيّة أكثر ما كان عليه الرومان أثناء دخولهم بلاد المغرب وذلك لتشابه المعتقدات الليبية الفينيقيّة ،بينما حاول المغاربة رفض الديانة الرومانية وعدم استمرارها في بادئ الأمر، كمظهر من مظاهر المقاومة المعنوية ضد الرومان،⁴ وهذا ما أكده عثمان سعدي بقوله "فأثروا في البربر- الفينيقيين حيث اكتسبوا عادات وتقاليدهم بل ومعتقدات منهم، ويكاد سائر المؤرخين يجمعون

¹ _ كمال سالم رزيق، المرجع السابق، ص64.

² _ ضو سالم ضو بن رمضان، المرجع السابق، ص200.

³ - م. ب. تشالزورت، الإمبراطورية الرومانية، تر: رمزي عبدة جرجس، محمد صقر خفاجة، دار مزري، القاهرة

1999م، ص164.

⁴ - محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص223.

الفصل الثالث: أوجه التشابه والاختلاف والتكامل

على أنّ المغاربة في الوقت الذي كانوا يرفضون فيه التفاعل مع روما كجسم غريب عن كيانهم كما تفاعلوا وانفعلوا مع سائر العناصر السامية مثل الفينيقيين والمصريين القدامى¹.

المبحث الثاني: المعابد والمقابر:

تميّزت المعابد الفينيقية ببساطة أشكالها فنجد هناك معابد غير مشيّدة والتي أطلق عليها اسم "التوفيت" فهو معبد بوني غير مشيّد يقدم فيه البونيون الأضاحي للإله بعل "حمون" و"تانيت" وقد كانت القرابين التي قدمت في هذا المعبد في شكل بشري أو حيواني أو نباتي بينما تميزت المعابد الرومانية بالضخامة والزخرفة المزركشة مثل ما هو وجود في معبد الكابيتول في صبراته.

أخذت المعابد المتأثرة بالطراز الفينيقي عدّة تصميمات عكس ما كانت عليه المعابد المتأثرة بالطراز الروماني فقد تميزت بنوعين هناك المستطيل مثل معبد "فينوس" ويمتاز بسقفه المغطى بطبقة من البرونز والذهب والنوع الدائري في معبد الإله "ميركور"، كما وجود داخل المعابد البونية جرات لحفظ القرابين بينما نجد في المعابد ذات التأثير الروماني حُصصت حجرات لتخزين القرابين المختلفة المقدمة للآلهة.

تميّزت المعابد البونية باحتوائها على آبار المياه، وتعددت فيها مصليات يقيم فيها المتعبدين بأداء صلواتهم تقرباً إلى آلهتهم، واستخدموا في بناء معابدهم الأحجار والطين مثل معبد الحفرة بسيرتا ومعبد "سلامبو" بقرطاجة، بينما بُنيت المعابد المتأثرة بالرومان كمعبد "لبدة" حيث غطيت جدرانه بالرخام الأبيض والأحجار الثمينة، وتميّزت بكثرة الأعمدة في المدخل وجميع جهات المعبد.

المبحث الثالث: الطقوس الدينيّة والجنائزيّة:

تختلف الهيئة الكهنوتية لفترة البونية عن الرومانية حسب وظيفتهم وأنواعهم، حيث يلاحظ أنّه في الفترة الأولى كانت وظيفة الكهنة وراثية، أمّا في الثانية كانت حسب القيمة

¹ - عثمان سعدي، الأمازيغ، "البربر" عربية عاربة، ط2، (د ب) (د س)، ص ص132_133.

الفصل الثالث: أوجه التشابه والاختلاف والتكامل

المشترطة لشغل هذه الوظيفة، فحسب النوع انقسموا إلى كهنة كبار وكهنة صغار يقومون بخدمتهم، وفي الفترة الثانية انقسموا إلى كهنة ورهبان وعرّافين.

ومن الاختلافات أيضاً أنّ المغاربة المتأثرين بالفينيقيين عرفوا نوعاً آخر من القرابين تمثل في تقديم القادة العسكريين عند هزيمتهم في المعارك كقربان للآلهة.

تختلف المقابر ذات الأصل الفينيقي بطريقة منحوتة في الصخور واتخذت شكل الآبار، وهذا يخالف ما كانت عليه المقابر ذات الأصل الروماني حيث أخذت شكل هرم في بعض المواقع وأنواع أخرى مبنية من الحجارة.

تباينت الأضرحة الرومانية عن البونية في بادئ الأمر ببساطتها وتميزها باحتوائها على غرف جنائزية سردابية وهي ميزة خصصت بها الأضرحة التي سقفت على شكل هرم.

ومن الاختلافات أيضاً تميزت الأضرحة الرومانية بأسقف مختلفة الشكل في حين أنّ الأضرحة البونية جُلها مغطاة بسقف على شكل هرم (ضريح المدغاسن والموريطاني)، كما خصصت داخل الأضرحة الجنائزية الرومانية غرف لإقامة الشعائر والطقوس الجنائزية.

اختلفت المراسيم الجنائزية في بلاد المغرب في العهد الفينيقي والروماني فكان سكانهم أثناء الفترة الرومانية يقومون بحداد مدته سبعة أيام، ويدفنون الميت في اليوم التاسع وتزيين مدخل البيت الجنائزي بأغصان الصنوبر، ولا توقد النار داخل البيت وتبقى الجثة من ثلاثة أيام إلى سبعة أيام تحت أشعة الشمس بينما كان البونيون يدفنون موتاهم مباشرة بعد الموت.¹

كما يمكننا القول بأنّ المغاربة المتأثرين بالرومان غيروا في المراسيم الجنائزية من شخص لآخر حسب المكانة الاجتماعية، فالنبلاء تقام لهم شعائر جنائزية وسط تجمع شعبي غفير، أمّا الشخص العادي فتعرض جثته لمدة يوم واحد فقط، وتتحصّر الشعائر الجنائزية

¹ - فريدة عمروس ، المرجع السابق، ص398.

الفصل الثالث: أوجه التشابه والاختلاف والتكامل

في محيط عائلته، على عكس البونيين الذين ظلوا محافظين على مراسيمهم الفينيقية القديمة حيث كانت تقام نفس المراسيم لنبلاء والعامه.¹

تتوع بعض الأثاث الجنائزي لكلا الفترتين فوجد البونيين يقومون بدفن الأواني المنزلية وأدوات الحلاقة قرب رأس الميت وأدوات خاصة به صنعت بعد موته ليستعين بها في الحياة الأخرى، أمّا السكان المتأثرين بالرومان يدفنون الفخار والتيجان والأقنعة مع الميت.

إقامة مراسيم الدفن عند البونيين في جو من الخشوع والصلوات بينما السكان المتأثرين بالرومان بنوع خاص من المزامير والطبول والغناء.

رسم سكان المغرب المتأثرين بالرومان أقنعة تحمل ملامح مكشرة ومضحكة على جدران القبور لطرد الروح الشريرة من القبر، على خلاف البونيين الذين اعتقدوا أنّ جسد الميت تسكنه روحان مختلفتان نباتية وروحانية.

ثالثا/ أوجه التكامل:

المبحث الأول: الآلهة: توصلت عبادة الآلهة البونية إلى جانب الآلهة الرومانية من طرف الطبقات الاجتماعية الدنيا في الأرياف والمدن، كما ظل "بعل حمون" و"تانيت" سادة آلهة إفريقيا وذات الأصل الشرقي في صفوف الأهالي إلى غاية العهد المسيحي.² ويمكن أن نلمح تكاملا بين الآلهة البونية والرومانية من خلال استمداد الآلهة والرومانية روحها وجوهرها من الآلهة البونية كالإله "ساتورن" الذي استمد روحه من الإله "بعل حمون" والإلهة "كايلستيس" من الإله "تانيت".³

¹ _ كمال رزيق، المرجع السابق، ص 65.

² - محمد البشير شنيقي، المرجع السابق، ص 262.

³ - محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 222.

الفصل الثالث: أوجه التشابه والاختلاف والتكامل

ظهرت الآلهة البونية بأسماء رومانية أو مترجمة عن الفينيقية أو منقولة عنها وظل ذلك حتى القرن الثاني قبل الميلاد عندما بدأت هذه الظواهر في الاختفاء ودليلك على ذلك نجد الإلهة "تانيت" نقلت فيما بعد عند الرومان بالإلهة "كايلستيس" "وبعل حمون" "بساتورن".

المبحث الثاني: المعابد والمقابر: إبقاء بعض المعابد محافظة على الطراز البوني أثناء تشييدها من طرف الرومان مثل: معبد الإله "ميركور"، ورمت بعض الأضرحة البونية بطراز روماني مثل الضريح الموريطاني المسمى بقصر الرومية.¹

هناك نوع من المقابر تداخلت فيه الآثار البونيقية الرومانية، حيث استعملت فيها طريقة الدفن بحرق جثث الموتى وحفظ بقاياها في أواني خاصة المصنوعة من الرخام أو الفخار أو الرصاص، وهذه الطريقة تعود إلى فترة لاحقة لمدافن فترة سابقة حوالي القرن الثاني ميلادي بعد أن أثر البونيقيون بالمعتقدات الدينية والجنائزية الرومانية، وعُثر على كثير من الأواني الخاصة بحفظ بقايا الموتى في هذا النوع من المقابر، كما عُثر على مجموعة من الجرار مملوءة ببقايا عظام الموتى المحروقة مدفونة في الطبقة الرملية في أماكن متفرقة خارج المقابر البونيقية، ووجد هذا النوع في طرابلس غير أنها للأسف أزيلت كلها تقريبًا باعتبارها مقابر فردية.²

المبحث الثالث: الطقوس الدينية والجنائزية: استمرت طريقة حرق الجثة بطريقة تقليدية حيث كانت الجثث تحرق ويحتفظ برمادها في أواني من الفخار والزجاج وكانت بأشكال مختلفة إلى غاية القرن الثاني ميلادي وانتشرت هذه الطريقة إلى غاية القرنين الأوليين للاحتلال الروماني وهذا ما دل على التكامل بين الطرفين ولو لفترة من الزمن كمقبرة القرابين بصبراته التي يرجع تاريخها إلى ما بين القرن 2 ق م ويطلق عليها اسم التوفيت

1 - فيصل علي أسعد الجربي، المرجع السابق، ص74.

2 - محمد الصديق أبو حامد، المرجع السابق، ص83.

الفصل الثالث: أوجه التشابه والاختلاف والتكامل

وهي مكان لدفن الأطفال بعد حرقهم ووضع بقاياهم في جرار صغيرة وفوق هذه الجرار توضع نصب نذرية من الحجر.¹

تؤكد الشواهد الأثرية بعد سقوط قرطاج بقاء بعض المناطق النوميديّة حاملّة لواء الحضارة البونيقية منها مدينة حضر موت والأرياف واستمر الأهالي في تقديم الأضاحي البشرية للإلهين "بعل حمون وتانيت"، رغم إصدار مجلس الشيوخ الروماني قوانين تمنع الأضحية البشرية فقط، ولكن هذه القوانين بقيت حبرا على في المعابد البعيدة في سوسة (حدرموت) استمر الناس بالتضحية البشرية إلى غاية القرن الأول ميلادي.

ومن الأمثلة الواضحة على تمسك الأهالي بمعتقداتهم البونيقية بعد سقوط مركزها الحضاري البوني الأول على يد الرومان هذا ما ظهر من خلال نصبهم الجنائزية والنذرية من إشارات دينية كالهلال والمثلث من رموز الديانة الفينيقية التي حافظوا عليها.

كما يتجلى إخلاص الأهالي لمعتقداتهم القديمة المتوارثة عن قرطاجة في تقديم الأضاحي والقربان لمعبدهم على الطريقة المعروفة بملوخمور (وهي القربان البديلة وتمثلت في تقديم الحيوانات عوض البشر).

¹ _ كمال سالم رزيق، المرجع السابق، ص 64.

الْخَاتِمَةُ

الخاتمة

وبعد دراستنا للموضوع نستنتج ما يلي:

- عرفت منطقة بلاد المغرب تنوعاً حضارياً من خلال تركيبته السكانية المتغيرة عبر مراحلها التاريخية باعتبارها منطقة غنية بثرواتها مما جعلها محط أنظار العديد من الشعوب كالفينيقيين والرّومان هذا ما نتج عنه تداخل الهياكل المنظومة الدينية المحلية بالوافدة.
- تأثّر الديانة اللّيبية بالفكر الدينيّ الأجنبيّ مثل الفينيقيين والرّومان.
- امتزاج المغاربة بالفينيقيين وتفاعلوا معهم وهذا نتيجة للقابليّة الفطريّة باعتبار أنّ كلا الطرفين ينحدران من أصل سامي مما جعل المعتقد الدينيّ يبرز بصورة جديدة.
- أنّ الطابع العمراني الرّوماني عكس وحشية وهمجية هذا المحتل الذي حاول محو الهوية المغاربية قصد تهميش الآثار النوميديّة والبونيّة.
- لم يقتصر التأثير الفينيقيّ والرّومانيّ في بلاد المغرب على الأطر أو الأسس الدينية فحسب بل شمل مختلف المجالات الحضاريّة المتنوعة.
- إنّ الآلهة التي عبدت ببلاد المغرب تداخلت وأثّر كل منها على الآخر حتى بات من الصّعب تحديد أيّاً منها أثّر على الآخر أحياناً.
- لم يؤدّ دخول العناصر الجديدة لبلاد المغرب إلى تخلي الإنسان المغاربي الأصيل عن مقوماته الدينيّة القديمة تماماً، وإنّما سعى إلى تطوير أفكاره حسب نمط شخصيّته الخاصّة.

الملاحق



الشكل (01) : تمثال حجري للاله بعل حمون وهو على عرشه¹.

¹ - محمد الصغير غانم، المعالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، ص 159.



الشكل (02): رسم لتانيت جالسة على العرش وتحمل طفلا¹.

¹ - محمد أبو محاسن عصفورة، المرجع السابق، ص256.



الشكل (03) : صورة تمثل أشمون¹

¹ - المرجع نفسه ، ص 257.



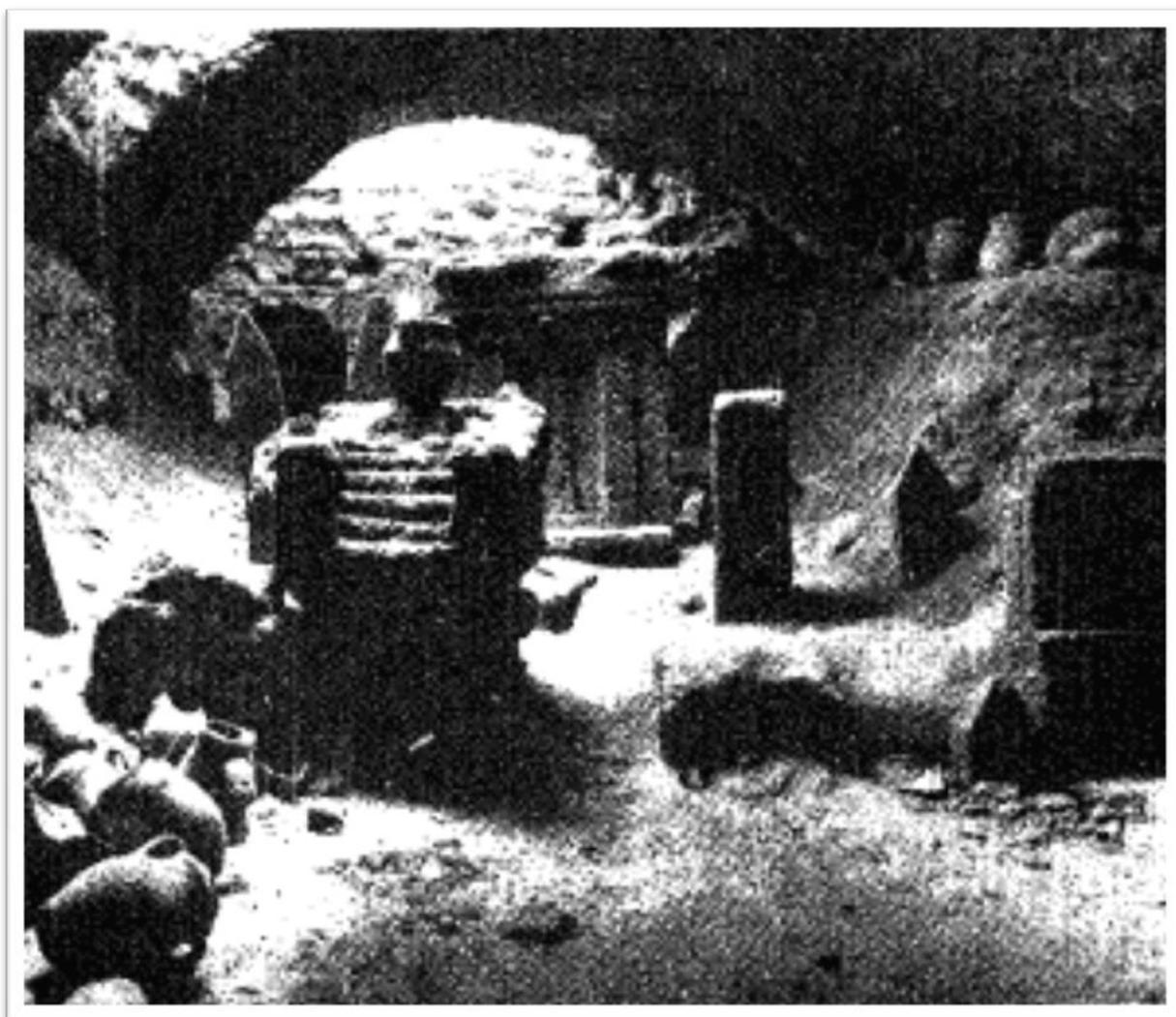
الشكل (04) : ضريح مدغاسن¹.

¹ - محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص 173.



الشكل (05): ضريح دوقة¹

¹ - المرجع نفسه ، ص 160.



الشكل (06): نصب وجرار رماد الموتى في مقبرة (التوفيت) صالامبو¹.

¹ _ فرانسوا دويكره ، قرطاجة الحضارة والتاريخ ، ص 213.



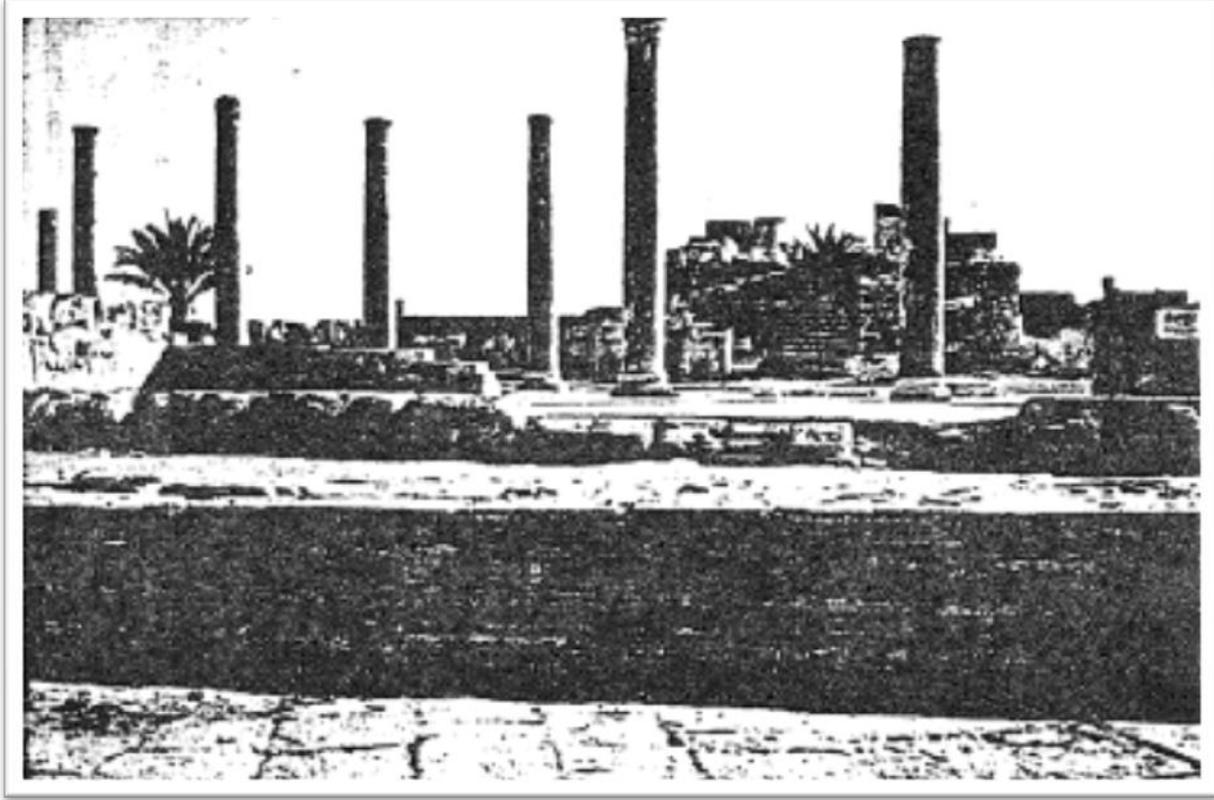
الشكل (07) : الإله ساتورن¹.

¹ - عيد الحميد عمران : المرجع السابق، ص 122.



الشكل (08) : الإله الروماني جونون¹.

¹ -ضو سالم ضو بن رمضان، المرجع السابق ، ص 130.



الشكل (09): معبد الأنطونين¹.

¹ - عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق ، ص 79.



الشكل (10): ضريح مداوروش¹.

¹ _ فريدة عمروس ، المرجع السابق ، ص 43.



الشكل (11): ضريح قصر الأحمر¹.

¹ - المرجع نفسه، ص 53.

البييلو غرافيا

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً: المصادر:

أ - العربية

1- ابن خلدون عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج 3، (د ط)، منشورات بيت الأفكار الدولية، (د ب) (د س).

2- سالوست حرب يوغرطة، (د ط)، تر: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا (د س).

3- سترابون، جغرافية سترابون (وصف ليبيا ومصر)، الكتاب السابع عشر، ط1، نقله عن الإغريقية محمد المبروك الدويب، دار الكتب الوطنية، بنغازي 2003 م.

4- هيروودوت، تاريخ هيروودوت، ط1، تر: عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، الامارات العربية المتحدة 2001 م.

5- (—)، تاريخ هيروودوت، الكتاب الرابع، (د ط)، تر: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي 2003 م.

6_ (—)، تاريخ هيروودوتوس (هيروودوت) الكتاب السكيثي والكتاب الليبي، الكتاب الرابع، ط1، تر: محمد المبروك الدويب، دار الكتب الوطنية، ليبيا 2003 م.

ثانياً: المراجع:

أ - بالعربية:

1. أبو حامد محمد الصديق ومحمود عبد العزيز النمى، مدينة طرابلس منذ الاستيطان الفينيقي حتى العهد البيزنطي، (د ط)، الإدارة العامة للبحوث الأثرية والمحفوظات التاريخية، طرابلس 1978 م.

2. الأثرم رجب عبد الحميد، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ط1، دار أماني للنشر والطباعة والتوزيع سوريا 1989م.
3. أسعد الجري فيصل علي، الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق م حتى القرن الثاني م، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، ليبيا 1989 م.
4. أعشي مصطفى، احاديث هيرودوت عن الليبيين (الأمازيغ)، (د ط)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 2009 م.
5. أيوب محمد سليمان، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، ط1، دار المصراطي، ليبيا 1969م.
6. البرغوثي عبد اللطيف محمود، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ط1، دار صادر، بيروت 1971م.
7. بالو بليونال، الجزائر فيما قبل التاريخ، تر: محمد الصغير غانم، (د ط)، دار الهدى، الجزائر 2005 م.
8. بورنيه الشاذلي ومحمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ وحضارة، مكتبة الإسكندرية ، مصر 1999م.
9. ب . ه . ورمفتن، تاريخ ولايات شمال إفريقيا الرومانية، تر: عبد الحفيظ فضيل الميار، ط1، طرابلس 1994م.
10. تسيركين يولي بركويتش، الحضارة الفينيقية في اسبانيا، ط1، تر: يوسف أبي فاضل، المطبعة الغربية لبنان 1987م.
11. تشالزورت م . ب، الإمبراطورية الرومانية، تر: رمزي عبدة جرجس، محمد صقر خفاجة، دار مزري، القاهرة 1999 م.

12. جوليان شارل أندري ، تاريخ إفريقيا الشمالية ، تع : محمد مزالي والبشير بن سلامة ، دار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس 1969 م.
13. حارش محمد الهادي، التاريخ المغربي القديم (السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي)، (د ط) المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر 1995م.
14. (———)، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، (د ط)، دار هومة ، الجزائر 2013م.
15. خشيم علي فهمي، آلهة مصر العربية، ط 2، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته 1990م.
16. دانيلز تشارلز، الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، ط1، تر: أحمد اليازوري، دار الفرجاني، ليبيا 1991م.
17. ديورانت وبل، قصة الحضارة ،المجلد3، ج 1، تر: محمد بدران، الإدارة الثقافية لجماعة الدول العربية، مصر 1955م.
18. فرانسوا ديكره، قرطاجة وإمبراطورية البحر، ط1، تر: عز الدين أحمد عزو، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق (د س) .
19. (———)، قرطاجة الحضارة والتاريخ، ط1، تر: يوسف شلب الشام، دار طلاس، دمشق 1994 م.
20. سعدي عثمان، الأمازيغ، "البربر" عربة عاربة، ط2، (د ب) (د س) .
21. سواح فراس، تاريخ الأديان، ج3، اليونان والرومان، ط1، تر: أسامة مترجلي، جهاد الجندي وآخرون، دار علاء الدين، سوريا 2005م.
22. شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودوره في أحداث القرن 4 ق م، دار النشر للكتاب، الجزائر 1984 م.

23. شنييتي محمد البشير، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط روما، (د ط) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982م.
24. شوقي خيرة الله، قرطاجة العروبة الأولى في المغرب، ط1، دار الدراسات العلمية، (دب) 1992م.
25. صفر أحمد ، مدينة المغرب العربي في التاريخ، (د ط)، دار النشر بو سلامة، تونس (د س).
26. عبد العليم مصطفى كمال، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، (د ط)، المطبعة الأهلية، منشورات الجامع الليبية، بنغازي 1966م.
27. عصفورة أبو المحاسن، المدن الفينيقية، (د ط)، دار النهضة العربية، بيروت 1981م.
28. غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، (د ط)، قسنطينة 2003م.
29. غانم محمد الصغير، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال افريقيا، (د ط)، دار الهدى، عين ميله 2005 م.
30. (————)، المملكة النوميديّة والحضارة البونية، دار الهدى، الجزائر 2006م.
31. (————)، سيرتا النوميديّة النشأة والتطور، (د ط)، دار الهدى، الجزائر 2008م.
32. (————)، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم، ج1، (د ط)، دار الهدى، الجزائر 2010 م.
33. الفرجاوي أحمد، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة، (د ط)، المعهد الوطني للتراث، تونس 1993 م.
34. قزال اصطيفان، تاريخ شمال افريقيا القديم ج 6، (د ط) ، تر: محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط 2007 م.

35. (—)، تاريخ شمال افريقيا القديم، ج7، (د ط)، تر: محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط 2007 م.
36. كامبس قابريال، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، (د ط)، تر: محمد العربي عقون، مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، قسنطينة 2006م.
37. كوربيوس فلقبيوس، ملحمة الحرب الليبية الرومانية، ط1، تر: محمد الجراري، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين، طرابلس (دس).
38. الماجدي خزعل ، الدين المصري، ط1، دار الشروق، الأردن 1999م.
39. (—)، المعتقدات الكنعانية، (ط1)، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن 2001م.
40. (—)، المعتقدات الرومانية، (ط1)، دار الشروق، عمان 2005م.
41. مازيل جان، الحضارة الفينيقية الكنعانية، (د ط)، تر: ربا الخش، دار الحوار اللادقية 1998م.
42. مهران محمد بيومي، المغرب القديم، (د ط)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر 1990م.
43. الميللي امبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في التاريخ القديم والحديث، (د ط)، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (دس).

ب- المراجع الأجنبية:

- الفرنسية:

1-Ballu . Alb, Tingad une cite Africaine, Paris 1905.

- 2- Mercie Ernest ، Histoire de l'Afrique septentrionale، T1 ، Leroux Editeur ، paris 1888.
- 3- Stephane Gsell ، Textes Relatifs à L'histoire de L'Afrique de Nord _ Hérodote _ Typographie ، Adolphe ، Gourdan ، L'algerie 1915.
- 4- (————) ، Histor Ancienne de LAfrique de Nord ، T1، Librai Hachette ، France.
- 5- (————) ، Histoire Ancienne de L'Afrique de Nord, T4, Paris .
- 6- (————) ، Histoire Ancienne de L'Afrique de Nord, T6 , Paris.

- الإنجليزية:

- 1- Bates. Oric, The Eastern Libyans , An Essay , St Martin's Street, London 1914.
- 2- Fantar(Mh), Carthage approche d'une civilisation , T2, Tunisie 1992.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

أ- الدكتوراه:

- 1- عمران عبد الحميد، الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم، (أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم)، جامعة منتوري، قسنطينة 2010 م.
- 2- عمروس فريدة، الأضرحة الجنائزية الرومانية بالجزائر دراسة معمارية وفنية، (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة)، جامعة الجزائر 2، بوزريعة 2010 م.
- 3- غانم محمد الصغير، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، (رسالة دكتوراه، الدور الثالث في التاريخ القديم والآثار)، جامعة الجزائر المركزية، الجزائر 1981 م.

ب - الماجستير:

- 1- بن رمضان ضو سالم ضو، الديانة الليبية القديمة وتأثرها بالديانات الأخرى من القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن الأول ميلادي، (رسالة مقدمة لنيل الإجازة العالية ماجستير في التاريخ القديم)، جامعة التحدي سرت، ليبيا 2009م.
- 2- يفصح نادية، آلهة الخصب البونية النوميديّة، (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر 2006م.

ج - الماستر:

- 1- حوبة خديجة، العمارة الرومانية في بلاد المغرب القديم، (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة)، جامعة الشهيد حمّه لخضر، الوادي 2016 م.
- 2- عبيدي عثمان، المعالم الجنائزية بمادور (مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم الآثار)، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة 2016 م.

رابعاً_ المعاجم والموسوعات:

- 1- سواح فراس، موسوعة تاريخ الأديان، ج2، (د ط)، منشورات دار علاء الدين، سوريا 2004 م.
- 2- المحجوب عبد المنعم، معجم تانيث، دار الكتب العلمية، بيروت 1971م.

خامساً_ المجلات والدوريات:

- 1- أبو شحمة محمد علي، المعتقدات الدينية الفينيقيّة في المدن الثلاث الليبية، مجلة البحوث الأكاديمية، جامعة مصراته، كلية الآداب، قسم السياحة والآثار، مصر (د س).
- 2_ إيديران حكيم، تطور طقوس الدفن في مدينة تيبازة من القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي، مجلة الدراسات الأثرية، العدد 1، الجزائر 2018 م.
- 3- بن عبد المؤمن محمد، تطلعات سكان بلاد المغرب القديم لما بعد الموت من خلال النقوش الجنائزية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة وهران، وهران (د س).
- 4- بودواره الصديق المغربي ، الأصول الأولى لسكان المغرب القديم بين روايات ابن خلدون وحقائق ما قبل التاريخ، المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، العدد1، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، ليبيا 2018م.

- 5- حارش محمد الهادي ، أصول عبادة بعل حمون في قرطاج، مجلة التاريخ، العدد3، جامعة الجزائر 1987م.
- 6- رزيق كمال سالم، الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية في قرطاج والمدن الثلاث، المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، العدد1، جامعة بنغازي، ليبيا 2018م.
- 7- شيرة إبراهيم مفتاح ، الآلهة الليبية والفينيقية، المجلة العلمية لكلية التربية، العدد4، جامعة مصراتة، مصر (د س).
- 8- مكاوي فوزي، المعبودات والعبادات في قرطاج، مجلة البحث العلمي، العدد 32، المغرب 1981م.
- 9- عمران عبد الحميد، المعتقدات القديمة لإنسان الشمال الإفريقي، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 12، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، موريتانيا 2016م.
- 10- عولمي الربيع، ملامح الفكر الوثني وطقوسه في بلاد المغرب القديم، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 13، جامعة باتنة، الجزائر 2018م.
- 11- قتال مريم ودنيا صليحة، الأنصاب الرومانية إرث حضاري وتراث ثقافي، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية معهد الأثارين بني مسوس، العدد15، جامعة الجزائر2، الجزائر 2018م.
- 12- ناير مختار، الطقوس الدينية القديمة بنوميديا الرومانية، مجلة العلوم الانسانية، العدد 10، جامعة أحمد بن بلة، وهران 2016م.

الفهرس

فهارس الأسماء

فهرس الأسماء

رقم الصفحة	الاسم	الحرف
8	إفريقش	أ
8	ابن خلدون	
38	أغسطس	
45	أودولون	
28	بوخوس الأول	ب
28	بوخوس الثاني	
45	تبييريس	ت
6	رمسيس الثاني	ر
10_9	سالوست	س
15	ساحورع	
22	غانم	غ
55	عثمان سعدي	ع
30	فنظر	ف
41	فليب	
29_8	قزال	ق
13	كوريسيسوس	ك
45	لوقلاي	ل
6	مرنبتاح	م
39	ماركوس	
17_9_6	هيردوت	ه
29	يوبيا الثاني	ي
39	يليسوس	

فهارس الأماكن

فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان	الحرف
36_6	إفريقيا	أ
21	أتبيروس	
29	الإغريق	
49	أيول	
38	بجاية	ب
38	ببيرة	
44	بنغازي	
53_38_30	تونس	ت
49_36_22	تيزارة	
22	تيديس	
36	تبلالة	
36	تبسة	
36	تمقاد	
22	جنوب تركيا	
30	الجزائر	ج
38	حيدرة	
39	حيدر موت	ح
14	خنشلة	
14	الدالتا	د
22	دلس	

21	دوقة	
14	سايس	س
53_21	سيرتا	
31	سوسة	
38_37_17	شمال إفريقيا	ش
18	شرق الجزائر	
36_22	شرشال	
22	صور	ص
40_28	صبراتة	
28	طرابلس	ط
53	عين النشمة	ع
22	فينيقيا	فا
37	فولوبيليس	
38_26_24	قسنطية	ق
24	قادس	
22	قالمة	
53_38_24_10	قرطاج	
38	القل	
16	قفصة	
38_6	ليبيا	
53_28	لبدة	ل
9	المغرب	م
9	مصر	
42	مداوروش	
14	نوميديا	
17	هيبون	ه
16	هليوبوليس	
31	هادورميت	

الفهارس العام

الصفحة	الموضوع
	شكر و عرفان
أ	المقدمة
19_7	الفصل التمهيدي: الدراسة الجغرافية والسكانية والدينية لبلاد المغرب القديم قبل القرن التاسع
6	أولا/ الدراسة الجغرافية والسكانية لبلاد المغرب
10	ثانيا/ الديانة الليبية قبل القرن التاسع قبل الميلاد
34_20	الفصل الأول: التأثير الديني الفينيقي في بلاد المغرب القديم
21	أولا/ الآلهة البونية
26	ثانيا/ المعابد والمقابر
30	ثالثا/ الطقوس الدينية والجنائزية
50_35	الفصل الثاني: التأثير الديني الروماني في بلاد المغرب القديم
36	أولا/ الآلهة الرومانية
38	ثانيا/ المعابد والمقابر
44	ثالثا/ الطقوس الدينية والجنائزية
60_51	الفصل الثالث: أوجه التشابه والاختلاف والتكامل
52	أولا/ أوجه التشابه
55	ثانيا/ أوجه الاختلاف
58	ثالثا/ أوجه التكامل
61	الخاتمة
63	الملاحق

75	البيبلوغرافيا
84	الفهارس
85	فهرس الأسماء
87	فهرس الأماكن
90	الفهرس العام